مؤسسات التعليم الثانوي العام ودورها في التصدي لظاهرة التطرف الفكري (دراسة تحليلية)

Institutions Of Public Secondary Education And Their Role To Overcome The Intellectual Radicalism (Analytical Study)

إعداد
د. محمد حسن أحمد جمعة
مدرس أصول التربية
كلية التربية - جامعة دمياط
٢٠١٦

ملخص الدراسة

انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة التطرف الفكري وخاصة بين طلاب التعليم الثانوي العام، وهذه الظاهرة من أشد الظواهر التي من المؤكد أن انتشارها مدمر لأمن واستقرار المجتمع، هادم لثوابته وقيمه. ولذا فإن التربية مطالبة بأن تواجه هذا الخطر المدمر من خلال تحليل واقعه، ومعرفة مسبباته وآثاره المدمره وطولاً إلى بناء رؤية لتعزيز دور مؤسسات التعليم الثانوي العام في التصدي للتطرف الفكري.

وتتبلور مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

كيف يمكن تفعيل دور مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر في التصدي لظاهرة التطرف الفكري؟

وتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من الأسئلة الفرعية هي:

- ما الإطار النظري والمفاهيمي للتطرف الفكري؟
- ما الأدوار التي تقوم بها مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر لتعزيز الأمن الفكري؟
- ما مظاهر التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر؟
- ما أبرز الانعكاسات السلبية المترتبة على تنامي ظاهرة التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر؟
- ما الرؤية المقترحة لتفعيل دور مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر في التصدي لظاهرة التطرف الفكري؟

وتوصل البحث إلى بناء تصور مقترح مكون من محاور سته على النحو التالي

المحور الأول: تطوير السياسات التعليمية فيما يتعلق بالتعليم الثانوي العام وذلك من خلال:

المحور الثاني: تأهيل معلمي التعليم الثانوي العام بمصر لدعم التسامح ومحاربة التطرف الفكري.

المحور الثالث: تدعيم دور الإدارة المدرسية لمحاربة التطرف الفكري بمدارس التعليم الثانوي العام:

المحور الرابع: تفعيل دور منظومة الوعي الإرشاد المجتمعي للتعاون مع المدارس الثانوية العامة لمواجهة التطرف الفكري.

المحور الخامس: تأهيل الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين بمؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر لمواجهة التطرف الفكري.

المحور السادس: وضع ضوابط صارمة للمساءلة والمحاسبة لتفعيل دور المؤسسات الثانوية العامة بمصر من إرساء الأمن ومحاربة التطرف الفكري.

Institutions Of Public Secondary Education And Their Role To Overcome The Intellectual Radicalism (Analytical Study)

Recently, the phenomenon of Intellectual Radicalism has been widespread specifically among secondary students and it is one of the most violent phenomena that certainly lead to destruction of safety and stability of the society as well as its values and constants. So education is required to face this destructive danger through analyzing its fact, recognizing its reasons and dangerous impacts to make a vision for promoting the role of public secondary education institutions in overcoming the intellectual radicalism.

The study issue could be clarified in the following main question:-

How can the role of public secondary education institutions in Egypt be activated to overcome the intellectual radicalism?

And there are many sub questions branched from the main question as follows:-

1- what is the conceptual & theoretical frame of the intellectual radicalism? 2-what are the roles acted by public secondary education institutions in Egypt to promote intellectual security? 3- What are the forms of intellectual radicalism within public secondary education institutions? 4- What are the most significant negative impacts resulting from the growth of intellectual radicalism within public secondary education institutions in Egypt? 5- What is the proposed vision for activating the role of public secondary education institutions in Egypt to overcome the intellectual radicalism?

The research ended to making proposed conception consisting of 6 axes as follows:-

The 1st axis: developing educational policies related to the public secondary education, this is through:

The 2nd axis: qualifying public secondary teachers in Egypt for supporting tolerance and fighting radicalism.

The 3rd axis: promoting the role of school management to address the intellectual radicalism in public secondary schools.

The 4th axis: activating the role of community system in awareness and social guidance to cooperate with public secondary education institutions to overcome the intellectual radicalism.

The 5th axis: qualifying the social specialists& psychologists in public secondary education institutions in Egypt to deal with the intellectual radicalism.

The 6th axis: applying strict controls of responsibility and accountability to activate the role of public secondary institutions in Egypt such as providing security and fighting the intellectual radicalism.

مؤسسات التعليم الثانوي العام ودورها في التصدي لظاهرة التطرف الفكري "دراسة تحليلية"

تعد ظاهرة التطرف الفكري من أشد الظواهر المعاصرة خطورة والتى تهدد استقرار الأمة، بما يمثله هذا التطرف من تدمير للثوابت وتلاعب بالأصول القيمية المتعارف عليها، وبالتالي فإن ظاهرة التطرف في مجملها تروع الآمنين وتستنزف الطاقات الفكرية، وتشتت الرؤى وتخلق حالة من حالات فوضى التفكير تمهيداً لبناء عالم جديد قائم على المصالح والأهواء الشخصية، وتلبية للرغبات الأجنبية التي تستهدف إستنزاف الطاقات وسرقة الثروات.

هذا التطرف بدأ منذ عقود طويلة، ولكنه وجد بيئة مناسبة وأرضاً خصبة خصوصاً بعد الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠١١م، وما تبعه من أحداث وتعليقات جاء في أهمها أن التعليم يتحمل الجزء الأكبر عما وقع من هجمات قام بها شباب في مقتبل العمر لم يتعلموا في مدارسهم أو من خلال مناهجهم معنى التسامح والتعايش بل ربوا على الإرهاب والتطرف الفكري(١).

وهنا تأتي المسئولية في جزء منها على التعليم والتربية والمناهج الدراسية، وكثيرة هي الدراسات التي تناولت التطرف الفكري المعاصر بالمدارس الثانوية العامة، والأمل هو كيفية مواجهة هذه المؤسسات للتطرف أو تبنى أدوار منسقة منظمة لمواجهة هذا الإرهاب الفكري الذي بدأ يتوغل في أعماق المجتمع المصري مهدداً أمنة واستقراره. مستغلاً أزمة التعليم الثانوى العام فى مصر، والتى تتمثل فى تعدد لوائحه، وضعف منظومة المسائلة والمحاسبة، وضعف دور المدرسة، وانتشار الدروس الخصوصية، وغياب الفلسفة القومية الواضحة للنهوض بهذا النوع من التعليم.

وبالتالي فإن الرؤية التربوية المعاصرة باتت واجبة لمواجهة هذا

الوباء المستشري، وتلك الرؤية تنطلق من ثوابت الدين الإسلامي الحنيف ذلك الدين الذي يعد المرجع الأول للأمن حيث يشعر الفرد بضرورة الخضوع لقوى أكبر وأعلى من نفس الفرد، إذ يشعر أمامها بالخضوع والاستسلام وشعوره هذا يعطيه أكبر قوة نفسية تمكنه من أن يكون قوياً في مواجهة الأزمات(٢).

والمؤسسات التربوية رسمية أو غير رسمية وخصوصاً المدارس الثانوية العامة بات مطالبة بأن تتبنى استراتيجية قومية لمواجهة تداعيات التطرف والعنف والإرهاب الذي بدأ يتأصل بشكل مخيف في كثير من بلادنا العربية مما يستدعي تضافر الجهود الموحدة للتعامل الجاد مع تلك الظاهرة التي تعصف بأمتنا العربية كلها.

وذلك التوجه يأتي انطلاقاً من تأكيد وحدة الأمة العربية وأصالة ثقافتها، وإنسانيتها وفعاليتها وقدرتها على مواجهة التحديات الكبرى التي واجهتها والتي لازالت تواجهها، ومراعاة أنها وحدة قائمة على التنوع والتكامل والتناغم بين أجزائها، وأهمية التوفيق بين الأصالة والتجديد، بين عراقة الحضارة وما تنطوي عليه من القيم الإنسانية، وبين مطالب تقدم العصر وما انطوى عليه من متابعة لانفجار المعرفة والثورات العلمية والتكنولوجية(٣).

ويدعم هذا التوجه الحراك العربي المشترك الذي يرى: أن الأمة العربية باتت مطالبة الآن أكثر من أي وقت مضى بأن تدافع عن ذاتها وكيانها وجهودها تربوياً وثقافياً، هذا الدفاع يتطلب التعليم والتربية كأساسين من أسس المواجهة الفعالة للتحديات، تلك المواجهة تستدعي أدوار هامة للمؤسسات التعليمية كالجامعات والمدارس، ومؤسسات رعاية الشباب، ومؤسسات حماية المرأة ومؤسسات رعاية الأطفال، والأصدقاء والشركاء في العملية التعليمية، ووسائل الإعلام، والدول بأجهزتها الرقابية المتنوعة

والحكومات بقراراتها السيادية الداعمة للأمن والاستقرار التربوي(٤).

ففي أجواء المنافسة غير المتكافئة بين من يمك أدوات القوة من معرفة فائقة ومتوقفة مضافاً إليها التطبيقات التقنية أضحت القضايا المثارة حول العيش والأمن والاستقرار لسكان الأرض قاطبة قائمة على هيمنة القوى وتبعية الضعيف في شتى السبل والمجالات (٥).

ومن ثم أصبح واجباً علينا أن نتدبر أمرنا، ونؤمن بأن التعليم هو سلاحنا لمواجهة تحديات التطرف الفكري، ذلك التطرف الذي بدأ يتوغل في مجتمعنا المصري المعاصر بصورة متزايدة ويأخذ أوجه عديدة تهدد الاستقرار والأمن فتارة نراه تطرفاً دينياً وعبثاً بالقيم والمقدرات المتعارف عليها، وتارة نراه تطرفاً فكرياً يؤمن بثقافات واردة لا تتفق مع ثوابت الدين أو العقيدة الإسلامية وتراه نراه تطرفاً إعلامياً يبث سمومه عبر أبواق لا تكف عن نشر الفتنة وتهدد ثوابت الأمن المجتمعي وتراه نراه تطرفاً اجتماعياً اختزل الحياة في مجرد الوجود وفقط وتناسي مفاهيم الأمن المجتمعي السليم.

وتأتى المدرسة الثانوية العامة بمصر على رأس أولويات الاهتمام بالتطرف الفكرى، وذلك لاعتبارات عديدة أهمها كونها بوابة الالتحاق بالتعليم الجامعى، وكونها مرحلة حرجة من عمر الإنسان يتشكل فيها وجدانه وتستقر لديه المفاهيم المتنوعة، ومن ثم ينطلق راسماً طريق حياته اعتماداً على هذه الرؤى والتصورات والتى لا تخلو من خطورة شديدة إذا لم يتم التعامل معها بحرفية تربوية ونفسية واجتماعية.

ومن ثم كان هذا البحث ساعياً إلى تحليل واقع هذا التطرف بمصر، وباحثاً عن دور أكبر لمؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر لمواجهة هذا التطرف.

مشكلة الدراسة:

إن التربية السليمة التي تؤمن بالانفتاح والتعايش والتفاهم يتولد من

خلالها قناعة بأنها مسئولة مسئولية كبيرة عن إرساء قواعد الأمن في المجتمع، ونجاح السياسة التعليمية يتمثل في التعاطي مع مشكلات المجتمع وبناء رؤية مستقبلية لمواجهتها، وتحويل الرؤية إلى نتائج تفيد الصالح العام، وتحقق تقدم المجتمع وتدعم الثقة بين التعليم والمجتمع وترسخ لدور أكبر للتعليم في تحقيق الأمن عبر مؤسسات تربوية اجتماعية ناجحة (٦).

والمتابع لواقع مؤسسات التعليم الثانوي العام في مصر يرى بما لا يدع مجالاً للشك قصوراً في دعم متطلبات الأمن الفكري، إذ لا تقوم تلك المؤسسات بدورها على الوجه الأكمل في تدعيم مبادئ الأمن والاستقرار وذلك لكون هذه المؤسسات تفقد الرؤية المستقبلية القادرة على التعامل الفعال مع متطلبات الأمن، كما أن المعالجات المعاصرة لهذه المؤسسات تفتقد القدرة على التعاطي الجيد مع هذه التحديات، ومن ثم فإن المطالبة بدور جديد لهذه المؤسسات لدعم الأمن الفكري أصبح من أولويات التوجه التربوي الجديد المعاصر الذي يؤمن بأن مفتاح أمن المجتمع تلعب التربية في تحقيقه دور فاعلاً ومؤثراً.

وتعتمد الدراسة الحالية على التعليم الثانوي العام في مصر، التعليم الذي يعد ويمد المجتمع بالأيدي العاملة اللازمة للعملية التعليمية والتطوير الشامل في المجتمع، بالإضافة إلى إعداد الطالب للدخول في مرحلة التعليم العالي والجامعي، أي التعليم الثانوي يمد المجتمع بالقادة في مختلف المجالات بعد مرورهم بالتعليم العالي العام والفني(٧).

ولأهمية دور التعليم الثانوي في حياة المجتمعات فإنه تعقد الكثير من المؤتمرات حوله ومن هذه المؤتمرات: اجتماع الخبراء حول التعليم الثانوي العام في القرن الحادي والعشرين(٨).

وحدد المؤتمر أربعة أبعاد كشروط محددة لتطوير التعليم الثانوي

وهي التعليم N، والمجتمع S، والاقتصاد E، وقوة العمل W، وأن التعليم الثانوي العام هو المعنى بأن يركز على المخرجات غير المعرفية Non cognition مثل المظاهر السلوكية والكفاءة الاجتماعية والسمات النقدية والإبداعية ومهارات الاتصال والإعداد لمجتمع المعرفة، باختصار إن التعليم الثانوي هو صانع الشباب للأمم.

ويأتي البحث متناولاً التعليم الثانوي العام في مصر والذي بدأ يتأثر بالتطرف الفكري الذي بدأ يتوغل في أعماقه، ولذلك فإن المتابع لواقع التعليم الثانوي العام في مصر منذ مطلع الألفية الجديدة يجده عاجزاً عن الوفاء بمتطلبات الإعداد للمواطنة الفاعلة في المجتمع، وضعف قدرته على التوافق مع تسارع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السياسية في المجتمع مما جعله بيئة صالحة للتطرف الفكري(٩). كما أن جذور التطرف الفكري في مؤسسات التعليم الثانوي العام ساعد على انتشارها غياب ثقافة المواطنة والديمقراطية على مستوى الخطاب والممارسة، وانتشار المفاهيم المدمرة التي باتت تهدد الوحدة الوطنية المصرية، ومن ثم القول القائل: إن التعليم قام بدور في تزييف الوعي أولاً، ثم تنمية وعي سطحي قائم على الخرافة ثانياً، وأخيراً تنمية تفكير متطرف معاد للمستقبل والاستنارة ،واتجاهات رافضة لقيم التسامح والتعددية الفكرية والثقافية(١٠). إلى أن وصلنا اليوم إلى تنظيم "داعش" الذي يهدد أمن المنطقة العربية كلها، والتي تجد من أهم عناصرها شباب جامعي متقف شباب صغير السن في مرحلة التعليم الثانوي مما يجعل هذا البحث ذا أهمية في مجاله، ولعل تبني وزارة التربية والتعليم تطبيق استراتيجية للأمن الفكري هذا العام ٢٠١٥/ ٢٠١٦ تتضمن تحديد مفهوم الأمن الفكري، وأهميته، وأدوار القيادات التعليمية والقيادات المدرسية والمعلمين والإخصائيين والاجتماعيين والنفسيين لتنمية محاور الأمن الفكري (١١)، لهو

أمر يؤكد أهمية هذا البحث خاصة لدى طلاب التعليم الثانوي العام في مصر.

وإذا كانت القاعدة العامة تؤمن بأن التربية تهيئنا للعالم لنؤثر فيه، ونغيره فهي إذن تغيره بأيدينا، وتطوره بفعل ما أعددنا لنفعله، وما زودتنا لنقوم به، ولكن التربية نفسها، ليست إلا نتاج هذا العالم، وضلعاً مشتقاً منه، وهي أداته التي تغيره وتصنع خلفيته وتغير وريثه، أي أن العلاقة بين التربية والعالم كالعلاقة بين البيضة والدجاجة، تلد كل منهما الأخرى وتولد منها (١٢)، ومن ثم فإن هذه العلاقة الوطيدة بين التربية والعالم جعلت المؤسسات التربوية مسئولة مسئولية كاملة عن ترسيخ الأمن والأمان الفكري داخل المجتمع، ومن ثم فإن القيام بهذا الدور يعد لب العلاقة القوية بين التربية والعالم.

وسعياً من الباحث للوصول إلى بلورة مشكلة الدراسة قام باستطلاع مجموعة من الدراسات السابقة ذات علاقة بموضوع هذا البحث ومنها دراسة (**البرعي، ٢٠٠٠**) والتي تناولت دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري والعنف لدى الشباب في المجتمع المصري. وأبرزت الدراسة مفاهيم التطرف الفكري وأساليب العنف المصاحب لها، ودور الجامعة في احتواء عنف الطلاب وانحرافاتهم الفكرية (١٣).

وتشير دراسة (**الزكي، ٢٠٠٣**) إلى استراتيجية تربوية لمواجهة تحديات الأمن الداخل القومي وتناولت مفهوم الأمن القومي ومقوماته وعناصره ومستوياته وأبرزت أهم التحديات التي تهدد الأمن القومي المصري، والرؤية التربوية المقترحة لمواجهة هذه التحديات ودور التربية في إرساء ملامح الأمان النفسي والفكري في المجتمع المصري (١٤).

كما تشير دراسة (**الخميسي، ٢٠٠٤**) والتي تناولت آفاق التجديد في فلسفة التربية العربية لمواجهة تحديات العولمة، وتناولت الدراسة أهم

التحديات التي تهدد الأمن الفكري العربي ودور التربية في مواجهة هذه التحديات من وجهة نظر عصرية تؤمن بالتوظيف الاجتماعي للتربية [١٥].

تناولت دراسة (**الظاهري،٢٠٠٥**) دور المدرسة في مكافحة الإرهاب من منظور التربية الإسلامية وأبرزت الدراسة مفهوم الإرهاب، وعلاقته بالتطرف الفكري وسبل مواجهته تربوياً من خلال تفعيل دور المدرسة وترسيخ هذا الدور حتى نحقق مفهومي الأمن النفسي والتربوي لطلابنا [١٦].

وفي إطار تدعيم دور التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهاب لدى بعض الشباب الجامعي جاءت دراسة (**رزق، ٢٠٠٦**) مرسخة لذلك الاتجاه مؤكدة على خطورة التطرف الديني وآثاره السلبية المدمرة على المجتمع المصري، ودور الجامعات في التصدي لتلك الآفة، وأهم الرؤى المقترحة للنهوض بدور الجامعة لتحصين الشباب فكرياً ضد العنف والإرهاب والتطرف [١٧].

وتحت تأثير تنامي الإرهاب في عالمنا الإسلامي والعربي جاءت دراسة (**الوادعي، ٢٠١٢**) متناولة الدور الفكري للمؤسسات الدينية في مواجهة الغلو والتطرف مؤكدة على أن المؤسسات الدينية مسئولة مسئولية كبيرة عن دعم الإسلام الوسطي وإقرار ثقافة التسامح مع الآخر، والتأكيد على نبذ الإسلام للعنف والإرهاب والقهر الفكري، والتأكيد في نفس الوقت على اعتبار المؤسسات التربوية تعد حصناً آمنا لمحاربة الإرهاب والتطرف والغلو [١٨].

وفي إشارة إلى مفهوم الأمن الفكري جاء دراسة (**عبد الوهاب، ٢٠١٢**) متناولة دور الأنشطة الثقافية في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب جامعة قناة السويس، وعبر دراسة ميدانية توصل الباحث إلى قدرة ودعم الأنشطة الثقافية بالجامعات المصرية على دعم متطلبات الأمن الفكري وسبل

توظيف هذه الأنشطة عملياً لتحقيق هذه الغاية. وقبل ذلك أكدت الدراسة على أن مقومات الأمن الفكري في جامعاتنا يجب أن تدعم وأن تصان وأن توحد الجهود للنهوض بها وحمايتها من التشتت والانهيار (١٩).

ولم تكن جامعاتنا العربية بعيدة عن حلم تحقيق الأمن الفكري من خلال دعم المؤسسات التربوية، ففي فلسطين المحتلة تبرز دراسة (**شلدان، ٢٠١٣**) التي تتناول دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله، وأكدت الدراسة على كون الأمن الفكري لن يتحقق إلا من خلال بناء نظام تربوي واحد تلعب فيه كليات التربية دوراً مهماً في تأهيل المعلمين لصيانة المقررات التربوية والحفاظ عليها وإقرار مبادئ الأمن الفكري السليم في المجتمع (٢٠).

وبحثاً عن الأدوار الخارجية وتأثيرها على مقدرات الأمن القومي المصري وانعكاس هذه الأدوار على مفهوم الأمن الفكري داخل مؤسساتنا التربوية جاءت دراسة (**الجميل، ٢٠١٥**) والتي تناولت السياسة الأمريكية وتدخلها في سياسات الإصلاح التعليمي في الوطن العربي في الفترة من ٢٠٠١ وحتى ٢٠١٠ عامة وفي مصر خاصة، وتوصلت الدراسة إلى أن التوجه الخارجي الأمريكي قد مارس ضغطاً على السياسة التعليمية المصرية أثر سلباً على مقومات الأمن الفكري والتربوي بمصر مما يستدعي تحليل الآثار السلبية لهذا التدخل الخارجي وبناء رؤية مصرية خالصة لدعم الأمن الفكري داخل مؤسسات التربية بمصر (٢١).

ومن الدراسات الأجنبية التي تناولت ظاهرة التطرف الفكري والتي أبرزت أيديولوجيات التطرف الفكري (**دراسة Wagdy Loza, 2009**). والتي تناولت قياساً للمواقف المتطرفة في الدين والاعتقاد والأيديولوجيات لدى عينة من المتطرفين فكرياً في الشرق الأوسط، أبرزت نتائج هذا المقياس

كون هؤلاء المتطرفين خطراً على دولهم، داعمين للإرهاب، داعمين للعنف، يتشدقون بالتفسير الخاطئ للدين، ويعتنقون مبادئ أكثر ميلاً إلى تكفير المجتمع والدعوة إلى تغير الأوضاع الحالية بالقوة (٢٢). وبحثاً عن سبل المواجهة التربوية لتلك الآفة تحديداً بين الشباب جاء دراسة (٢٠١١ David Kerr,Chris Reed)، والتي تناولت أساليب التدريس التي تساعد على بناء القدرة على مواجهة التطرف بين الشباب وإبراز أهم آليات مكافحة التطرف، وسبل تمكين العاملين وصناع القرار التربوي من مواجهة التطرف الفكري، وعوامل الدعم في المدارس لمواجهة التطرف وأهم الإجراءات التي يجب الاعتماد عليها لتعظيم فوائد نشر ثقافة الأمن والتسامح في المجتمعات (٢٣).

وتناغماً مع الدراسة الحالية جاءت (دراسة Louis Chinch, 2011) متناولة العنف والتطرف داخل المدارس الثانوية العامة في برمنجهام موضحةً مظاهر التطرف الفكري لدى الشباب وأساليب مواجهته والآليات المهمة التي يمكن الاعتماد عليها لاحتواء الشباب، والتقارب معهم، ومنحهم الثقة في أنفسهم وتمكينهم من التمييز والإبداع كسبل مهمة لحمايتهم من التطرف الفكري (٢٤).

وتناولت (دراسة Abed Al-Karim Hammad, 2014) دور كتب العلوم الإسلامية وطرق التدريس في المدارس العربية والجامعات لمواجهة التطرف الديني، وتناول الباحث من خلال هذه الدراسة كيف يمكن للمدارس العربية والجامعات أن تتبنى نشر ثقافة التسامح ومواجهة العنف والتطرف الفكري، وكيف يمكن للتعليم أن يسهم من خلال مناهج عصرية جديدة أن يحقق معادلة الحفاظ على ثوابت الدين الإسلامي ومتطلبات المواءمة مع الحداثة بكل تجلياتها (٢٥).

وجاءت (دراسة J. Arthur, 2015) متناولة رؤى جديدة لآثار

سياسات التعليم الليبرالية الجديدة على بعض المدارس ذات الأغلبية المسلمة في برمنجهام، وكيف يمكن دمج الأقليات المسلمة في المجتمع البريطاني من خلال استطلاع الأيديولوجية الفكرية لدى لطلاب المسلمين في هذه المدارس، وكيف يمكن لهؤلاء الطلاب أن يزاولوا تعليمهم في المجتمع البريطاني بعيداً عن العنف والتطرف والإرهاب (٢٦).

واعتماداً على ما سبق تتبلور مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

كيف يمكن تفعيل دور مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر في التصدي لظاهرة التطرف الفكري؟

وتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من الأسئلة الفرعية هي:

السؤال الأول: ما الإطار النظري والمفاهيمي للتطرف الفكري؟

السؤال الثاني: ما الأدوار التي تقوم بها مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر لتعزيز الأمن الفكري؟

السؤال الثالث: ما مظاهر التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر؟

السؤال الرابع: ما أبرز الانعكاسات السلبية المترتبة على تنامي ظاهرة التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر؟

السؤال الخامس: ما التصور المقترح لتفعيل دور مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر في التصدي لظاهرة التطرف الفكري؟

أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق الأهداف التالية:

١- تعرف الإطار النظري والمفاهيمي للتطرف الفكري.

٢- بيان الأدوار الواقعية التي تقوم بها مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر لدعم الأمن الفكري.

٣- استعراض مظاهر التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر.

٤- تحليل الانعكاسات السلبية المترتبة على تنامي ظاهرة التطرف الفكري بمؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر.

٥- تقديم تصور مقترح لتفعيل دور مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر في التصدي لظاهرة التطرف الفكري.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في كونه يحلل واقع التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر، مبرزاً مظاهره وأسباب انتشاره وآليات هذا الانتشار وأبرز الظواهر السلبية المترتبة على نموه، ويتناول البحث الرؤى المقترحة لتحجيم هذه الظاهرة والتفاعل معها تربوياً لمحاصرتها والتصدي لها لضمان الأمن والاستقرار داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر.

وجاء اختيار البحث لمدارس التعليم الثانوي العام بمصر حكومية أو خاصة للاعتبارات التالية:

- **أولاً:** تعد مرحلة الثانوية العامة مرحلة المراهقة التي تشهد تحولات فكرية عاصفة تقود الطلاب إلى اعتناق الفكر المتطرف إذا غاب الوعي والإرشاد السليم.

- **ثانياً:** تعد مرحلة التعليم الثانوي هي مرحلة تمايز القدرات واتجاه الطلاب إلى السير نحو تدعيم الذات وبناء الأطر الفكرية الخاصة بهم ودعم الاستقلالية والفكرية ومن ثم تقل عليهم رقابة الأسرة وتتكالب عليهم المؤثرات الأخرى غير مأمونة العواقب.

- **ثالثاً:** تعد مرحلة الثانوية العامة هي بوابة دخول الجامعة والتي يمارس فيها الطلاب واقعاً جديداً يكون نمط الشخصية المستقبلية والتي يبني عليها المستقبل الخاص بهم، وهذا النمط غالباً ما يكون محاطاً بأطر فكرية منها المتطرف الذي يحتاج دراسة ونقداً وتحليلاً ومواجهة سليمة متأنية ولذا كان اختيارها.

– **رابعاً:** استقراء واقع التعليم قبل الجامعي من خلال تحليل نتائج الدراسات السابقة ومعايشة الواقع أكد أن المدارس الثانوية عموماً والعامة منها تحديداً بدت الآن أكثر تأثراً بالتيارات الفكرية الواردة الداعمة للتطرف وبدا اعتناق كثير من الطلاب لهذا الفكر المتطرف مصدراً من مصادر القلق يهدد استقرار المجتمع وأمنه.

منهج البحث:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي والذي يحلل الواقع ويفسره تفسيراً علمياً منطقياً ويتناول مشكلته بشكل محدد ويصورها كمياً عن طريق جمع المعلومات والبيانات الدقيقة المتقنة عن الظاهرة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة (٢٧).

أدوات البحث:

– اعتمد البحث في إطاره التحليلي على تفنيد الواقع من خلال متابعة الباحث للأدبيات التربوية الراصدة لظاهرة التطرف الفكري في مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر، وإخضاع هذا الواقع للتحليل والنقد وصولاً إلى بناء رؤية مقترحة لمواجهة هذه الظاهرة السلبية بمؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر.

– كما اعتمد البحث فى اطاره الميدانى على المقابلة المفتوحة مع عينة من المنتسبين لمؤسسات التعليم الثانوى العام بمصر (مدراء إدارات ونوابهم، مديرى مدارس، معلمين، أخصائيين اجتماعيين)

* **حدود الدراسة:** تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:

حدود موضوعية: وتتمثل في تحليل واقع الظاهرة في مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر، وتحليل مضمونها، وإبراز تداعياتها السلبية على هذه المؤسسات وصولاً إلى بناء رؤية مقترحة بمواجهتها.

حدود بشرية: وتتمثل في الاستفادة من آراء العاملين والمنتسبين بمؤسسات التعليم الثانوي العام بمحافظة دمياط من خلال المقابلة المفتوحة التى أعدت لهذا الغرض.

الحد الزمني: النصف الأول من العام الدراسي الحالي سبتمبر ٢٠١٥/ يناير ٢٠١٦.

الحد المكاني: محافظة دمياط، وإداراتها التعليمية (دمياط التعليمية، فارسكور التعليمية، ميت أبو غالب التعليمية، الروضة التعليمية، دمياط الجديدة التعليمية، الزرقا التعليمية، كفر سعد التعليمية، كفر البطيخ التعليمية، عزبة البرج التعليمية).

مصطلحات البحث:

التطرف: التشدد فى الأمر فى غير محله أو الخروج السافر عن إجماع الجماعة، وتغييب القانون وإلاء للأهمية الذاتية [٢٨].

التطرف الفكري: ويقصد به تغييب العقل، وترك الأمور تتنازعها المصالح الخاصة، وهو نوع من أنواع الجمود والتسلط البيروقراطى ونوع من أنواع عدم القدرة على حسم اختيارات الحداثة [٢٩].

مؤسسات التعليم الثانوي العام: هى تلك المؤسسات التى تضم المرحلة الوسطى من سلم التعليم العام، وتتم القبول بها على أساس المفاضلة بين

المتقدمين فى مجموع درجاتهم فى الشهادة الإعدادية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات ولا يزيد سن الطالب عند الالتحاق بها فى أول أكتوبر عن١٨ سنة(٣٠).

وتتبنى الدراسة المفهوم الحالي للتطرف الفكري بأنه: "نوع من أنواع الانحراف، بل نوع من أنواع الانقلاب على ثوابت الدين والشرع والمجتمع، وهو مدعاة لفك عري المجتمع، وتمزيق وحدته وجعله فريسة سهلة للإرهاب والصراع الذي قد يصل بنا – لا قدر الله – إلى مهالك لا نستطيع تحملها إذ بعدها لن تبقى لنا أمة إلا بقايا شرذمة يحكمها الصراع والقتال والفتن".

بنية البحث: يتكون البحث في بنيته من: خمسة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: التطرف الفكري إطار نظري مفاهيمي.

المبحث الثاني: مظاهر التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر.

المبحث الثالث: جهود وزارة التعليم لمحاربة التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام في مصر.

المبحث الرابع: الدراسة الميدانية.

المبحث الخامس: التصور المقترح لتدعيم دور مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر للتصدي لظاهرة التطرف الفكري.

المبحث الأول

التطرف الفكري إطار نظري مفاهيمي

مع إطلاله القرن الحادي والعشرين بدأت ظاهرة التطرف الفكري تغزو أنحاء العالم كافة مطلة بوجه قبيح يهدد القيم ويهدد استقرار الأمم والشعوب، مؤكداً بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه الظاهرة لم يعد من المقبول السكوت عنها أو التخلي عن مواجهتها، مواجهة مدعمة بالأدلة والبراهين والممارسات التربوية السليمة القائمة على دعم التسامح والحوار والتفاهم العقلاني المستنير.

المفهوم اللغوي للتطرف:

قال "**ابن فارس**" في "معجم مقاييس اللغة": (طرف) الطاء والراء والغاء أصلان: **فالأول** يدل على حد الشيء وحرفه، **والثاني:** يدل على حركة في بعض الأعضاء فالأول: طرف الشيء والثوب والحائط، ويقال ناقة طرفة ترعى أطراف المرعى، ولا تختلط بالنوق.

وقولهم: عين مطروفة، من هذا، وذلك أن يصيبها طرف شيء ثوب أو غيره فتغرورق دمعاً، ويستعاد ذلك حتى يقال طرفها الحزن.

والأصل الآخر: فالطرف: هو تحريك الجفون في النظر، هذا هو الأصل، ثم يسمون العين الطرف مجازاً، ولذلك يسمى نجم من النجوم الطرفة [٣١].

والمتأمل للمعنى اللغوي هنا يلحظ في شقه الأول عن الناقة التي تنعزل عن النوق، أي التطرف من هذا المعنى يشير إلى نوع من أنواع العزلة والانفراد بالذات والخروج عن إجماع الجماعة وتوجهها العام.

المفهوم الاصطلاحي للتطرف

واعتماداً على المعنى اللغوي للتطرف يأتي اصطلاح الناس اليوم الذي يشير إلى أن التطرف هو التشدد في الأمر في غير محله، فهو بمعنى

آخر هو التنطع والغلو اللذين ورد النهي عنهما في السنة النبوية الشريفة (٣٢).

ويتناوله "**الحديدى**" من منحى آخر بقوله "إن التطرف هو تغييب للقانون وشل للقضاء، وترك للناس تتنازعهم أهواؤهم الذاتية، يفعلون ما يستطيعون دون مراعاة لاتفاق المجموع، ينتهي بالمجتمع إلى حال من الفوضى تنهار معها هيبة الدولة ويتحول الناس إلى جموع غضبي، منهم من يكظم غيظه ومنهم من ينفجر" (٣٣).

ويشير "**بدران**" إلى أن التطرف هو نوع من أنواع الجمود والتسلط البيروقراطي ونوع من أنواع عدم القدرة على حسم اختيارات الحداثة، والسبب في ذلك يعود إلى غياب الديمقراطية والمواطنة والتربية المدنية في التعليم، وهو ما أدى إلى أن تصبح المؤسسة التعليمية ساحة لحرب استنزاف بين الدولة وقوى الشباب المغيب عن الوعي، وبدلاً من أن تؤدي المدرسة دوراً حديثاً تنويرياً باعتبارها أول مؤسسة مجتمعية حقيقية يتصل بها الفرد، تحولت إلى مؤسسة تكرس الضرر الطائفي والأسلوب اللاديمقراطي والشمولية في الفكر والعمل (٣٤)، وتلك هي مغذيات الإرهاب والتطرف الفكري داخل مؤسساتنا التعليمية.

ومن خلال التناول الموجز لمفهوم التطرف لغة واصطلاحاً يخلص البحث إلى أن التطرف الفكري هو: "نوع من أنواع الانحراف، بل نوع من أنواع الانقلاب على ثوابت الدين والشرع والمجتمع، وهو مدعاة لفك عري المجتمع، وتمزيق وحدته وجعله فريسة سهلة للإرهاب والصراع الذي قد يصل بنا – لا قدر الله – إلى مهالك لا نستطيع تحملها إذ بعدها لن تبقى لنا أمة إلا بقايا شرذمة يحكمها الصراع والقتال والفتن".

أشكال تطرف الفكري:

قبل الإشارة إلى أشكال التطرف الفكري، يجب تحديد ماهية الفكر أولاً فالفكر بالمعنى الفلسفي لدى الفيلسوف "**ابن سينا**"، هو الانتقال من أمور

حاضرة في الذهن إلى أمور غير حاضرة فيه، وهذا الانتقال لا يخلو من ترتيب(٣٥).

ويرى "زقزوق" أن الفكر يمكن الإشارة إليه بجملة من المفاهيم هي (٣٦):

١- الفكر هو إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول، وهذا يعني أن الفكر عمل إبداعي يهدف إلى البحث عن أمور جديدة تثرى الحياة العقلية والمادية معاً.

٢- الفكر هو حركة متواصلة لتصوراتنا ومفاهيمنا، فإذا أردنا أن نضبط حركة هذه التصورات والمفاهيم، فعلينا إحكام السيطرة عليها على نحو منظم في إطار قواعد صارمة متعارف عليها تقود إلى الهدف.

٣- الفكر قوة في حركة مستمرة وليس أمراً ساكناً فهو يصوغ أفكاراً محددة تدفع إلى العمل والبناء والتعمير وليس الهدم والتطرف والغلو والتشدد والإرهاب.

وتتمثل أهم أشكال التطرف الفكري في (٣٧):

١- التطرف الديني:

والذي يتمثل في القناعة بأن تحكيم القوانين الوضعية عمل من أعمال الكفر الأكبر وأن السبيل الوحيد للخلاص من هذه القوانين هو الكفر بها والنبذ الكامل لها، وتخريب القانون الوضعي برمته لينشأ على أنقاضه النظام الإسلامي الذي يزعمون، ولذلك يكفرون المجتمع، ويحرمون كثيراً من التعاملات الإنسانية المتوافقة مع صحيح الدين كأنظمة الإسكان والمرور والصحة والتعليم والقضاء وغيرها باعتبارها قوانين كافرة في مجتمع كافر يجب محاربته وتدميره.

٢- الإرهاب الفكري:

ويتمثل في القناعة بأن اختيار الأمة لممثليها في البرلمان يجب على أن يكون

الولاء فيه للشعارات الدينية مثل الإسلام هو الحل والقرآن دستورنا وغير ذلك، وأن كل عضو يدخل البرلمان خلاف ذلك فهو كافر عدو الله ورسوله والمؤمنين يجب قتاله بتهمة الخيانة، إذ لا رأي بعد القرآن والسنة فقط، ولا علاقة له بالممارسات البرلمانية العصرية التي هي لون من ألوان الكفر والإلحاد.

٣- التطرف القومي:

ويتمثل في رفض الدعوى إلى القومية العربية، أو إلى غيرها من القوميات باعتبارها لوناً من ألوان الارتداد إلى الجاهلية الأولى، فالقومية عندهم هي الإسلام والإسلام وحده أساس الانتماء وكل ما عداه من أديان وأجناس كفر وإلحاد وخروج من الملة.

٤- التطرف ضد المرأة:

وتتمثل في قهر حرية المرأة والتأكيد على كفر من لا ترتدي النقاب، وكفر من تخرج للعمل، وكفر من يعلو صوتها وكفر من تصافح بيدها أجنبياً، وكفر من تخلو بأجنبي دون زوجها، مهما كانت قرابته، وكفر من تسمع الأغاني أو تشاهد التلفاز أو ترتدي ملابس عصرية وغير ذلك.

٥- التطرف حيال الآخر..

ويتمثل في رفض الحوار معه، بل واعتبار ذلك خيانة لله ورسوله، فغير المسلم كافر، والحوار مع كافر لا يقره الدين ولا يعترف به الشرع، مقاتلتهم أولى، والاستيلاء على ممتلكاتهم حق مشروع للمسلمين.

٦- التطرف الاقتصادي:

ويتمثل في تحريم التعاملات البنكية وشهادات التأمين على الحياة بحجة اعتمادها على الربا، وأن التعامل مع البنوك هو نوع من إهدار المال واستثماره في مؤسسات غير شرعية تجلب الخراب والهلاك للأمة، ولذا

فتدمير هذه البنوك والسطو عليها، ومحاربة من يتعاملون معها واجب عقائدي مشروع بنص الشرع.

٧- التطرف بالتجنس:

ويتمثل في اعتبار أن أي مواطن مسلم يقبل جنسية دولة أخرى يعد باباً من أبواب الردة عن الإسلام والخروج عن الملة، لما يتضمنه بزعمهم من القبول الشرعي الطوعي لشرائع الآخرين الكافرين.

٨- التطرف الفني:

وتتمثل في اعتبار مهنة الفن والتمثيل نوعاً من أنواع الكفر بالله، وإن من يمارس الفن بأنواعه ملعون من الله، مطرود من رحمته، وعلى كل من يمارس ذلك التوبة عنه والانقطاع للعبادة والانشغال بالأعمال الخيرية العامة.

٩- التطرف السياسي..

ويتمثل في الكفر بكل ممارسات التشريع والدستور والقانون، ورفض الحكم الديمقراطي والتمركز حول السلطان الأكبر من خليفة المسلمين الذي يعد هو المصدر الوحيد للتشريع والتفكير وبيده كل الصلاحيات.

١٠- التطرف الرياضي..

ويتمثل في الكفر بالممارسات الرياضية المعاصرة واعتبار إنفاق الأموال في حضور المباريات الرياضية أو مشاهدتها عبر التلفاز نوعاً من أنواع الإسراف وتضييع الوقت فيما لا يفيد بما يوجب غضب الله عز وجل فبالتالي حرمة مشاهدة الرياضة حرمة واجبة.

وتأتي ظاهرة الألتراس مؤخراً نوع آخر من أنواع التطرف الرياضي الملحوظ، وغالبيتهم من شباب صغير السن.

ويخلص البحث من خلال استعراض أشكال التطرف الفكري إلى أن التطرف الفكري متنوع الاتجاهات، ومتعدد الصور، وقادر على ضرب

استقرار المجتمع وأمنه بما يؤهل دعاه هذا الفكر المتطرف إلى استقطاب عقول الشباب، وإقناعهم بصور التطرف استغلالاً لواقعهم المعيشي، وظروفهم الصعبة مما يستدعي التفكير في تبني استراتيجية قومية عاجلة لمحاربة هذا الوباء المستشري الذي من المؤكد أن التهاون في التعامل معه لم يعد مقبولاً الآن.

السمات العامة للتطرف الفكري:

للتطرف الفكري سمات عامة تتمثل في [٣٨]:

١- إن أول مظهر من مظاهر التطرف الفكري هو التعصب للرأي تعصباً لا يعترف للآخرين برأي وهذا يشير إلى جمود المتعصب بما لا يسمح له برؤية مقاصد الشرع ولا لظروف عصره، ولا يسمح لنفسه بالحوار مع الآخرين، فالمتطرف يرى أنه وحده على الحق، وما عداه على الضلال، كذلك يسمح لنفسه بالاجتهاد في أدق القضايا الفقهية ذات الصلة بالمجتمع، ولكنه لا يجيز ذلك لعلماء العصر المتخصصين منفردين أو مجتمعين، ما داموا سيصلون إلى ما يخالف ما ذهب هو إليه.

٢- التشدد والغلو في الرأي ومحاسبة الناس على الجزئيات والفروع والنوافل كأنها فرائض، ومهاجمة العلماء والمحدثين وصنّاع القرار ذوي الاختصاص في كافة الأمور الدينية والدنيوية متهماً إياهم بالكفر والإلحاد والنفاق.

٣- العنف في التعامل والخشونة في الأسلوب دون التعامل بالحوار والتسامح.

٤- سوء الظن بالآخرين والنظر إليهم نظرة تشاؤمية لا ترى أعمالهم الحسنة، وتضخم من سيئاتهم، قد يكون مصدر ذلك هو الثقة الزائدة بالنفس التي قد تؤدي في مرحلة لاحقة بالمتطرف إلى ازدراء الغير، واحتقار رأيه بل والدخول معه في صراع فكري ومذهبي بل وقتال بدني إذا لزم الأمر.

٥- يبلغ هذا التطرف مداه حين يسقط في عصمة الآخرين ويستبيح دمائهم

وأموالهم، وهم بالنسبة له متهمون بالخروج عن الدين، وتصل دائرة التطرف الفكري مداها في حكم الأقلية على الأكثرية بالكفر والإلحاد والدعوة إلى حمل السلاح عليهم نتيجة لذلك.

٦- العزلة عن المجتمع، والعزلة تؤدي وظيفتين، الأولى: يتجنب (المتطرفون فكرياً) (المنكرات) - من وجهة نظرهم - التي تملأ جوانب المجتمع ويحمون أنفسهم من المشاركة في نهج المجتمع الكافر، والثانية: تكوين مجتمع خاص بهم يطبقون فيه أفكارهم ومعتقداتهم، وتتسع دائرة هذا المجتمع شيئاً فشيئاً حتى تستطيع المجتمع من خارجه، وكما هو واضح فإن الوظيفة الأولى فكرية دينية بينما الأخرى سياسية حركية.

ويخلص البحث إلى مجموعة من الملاحظات حول الفكر المتطرف وهي:

- إن الفكر المتطرف فكر مدعم بقوتين قوة داخلية تتمثل في أوضاع اجتماعية واقتصادية وأخلاقية وتربوية وثقافية تحتاج إلى إعادة نظر، وقوة خارجية تسعى إلى تدمير أمن الوطن واستغلال عقول شبابه - تحديداً - لتدمير هوية الأمة.

- الفكر المتطرف يخاطب ويغازل فئة الشباب تحديداً وذلك لاعتبارات كثيرة أهمها فقدان الأمل في المستقبل، وغياب الرؤية المتفائلة لديهم وإحساسهم بالتهميش وفقدان الأمل في المشاركة الفاعلة في نهضة المجتمع وهذا ما يسعى دعاة الإسلام السياسي إلى استثماره لدى شباب الوطن وتغييب عقولهم وجعلهم فريسة سهلة يستغلون أولاً، ويدمرون الوطن ثانياً.

- ويؤكد (**السالمي**): "أن التطرف الفكري يفسد أحوال الجماعات، وبه تتشرذم صفوفها، وتشيع بينها العداوات والتظالم مع السلطات، ويؤدي ذلك إلى أن تفسد الأمور قلة لا تلبث أن تطغى إذا صبر عليها الآخرون أو خضعوا لغلبتها" (٣٩).

- الانعكاسات السلبية للتطرف الفكري على المجتمع:

على أساس أن التطرف حالة من حالات الجمود والانغلاق العقلي وتعطيل القدرات الذهنية عن الإبداع والابتكار، وعن إيجاد الحلول في عالم سريع متغير، فإن انتشار هذه الحالة يكون مهدداً – ليس لتطور المجتمع فحسب – بل لوجوده واستمراره بما يمثل من انعكاسات سلبية تدمر المجتمع، **تتمثل فيما يلي** (٤٠):

١- التدهور في الإنتاج، حيث أن أهم عنصر في قوى الإنتاج هو الإنسان العامل المبدع المبتكر، والتطرف الفكري قاتل للإبداع والابتكار مدعم للجمود والتخلف.

٢- يمثل التطرف الفكري حنيناً دائماً للماضي والعودة إلى الوراء، وبالتالي يجر العلاقات الاجتماعية المعاصرة إلى أوضاع بالية لا تناسب تقدم العصر أو متطلبات الحضارة.

٣- يرتبط التطرف الفكري بالتعصب الأعمى والعنف، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى صراعات مدمرة داخل المجتمع.

٤- يرتبط التطرف الفكري بالتدهور الثقافي والفكري والعلمي والفني، أي أنه قتل الإنسان باعتباره كائناً مبدعاً خلاقاً.

٥- يعطل التطرف الفكري الطاقات الإنسانية كافة، ويستخدمها في الصراعات والعداءات، ويحول دون تكامل المجتمع.

ويرى "**سموك**" أن أبرز انعكاسات التطرف الفكري تكمن في ذلك الاعتقاد الذي يؤمن به الشباب هو أن الإسلام هو المستهدف وأن الحضارة الحديثة هدفها القضاء على الإسلام والمسلمين ومن ثم انبرى هؤلاء الشباب للدفاع عن ثوابتهم متسلحين بالعودة إلى الماضي ورفض كل مظاهر الحداثة واتهامها ومؤيدها بالكفر والإلحاد ومن هنا أعلنوا كفرهم بكل شيء ونادوا

بتدمير كل شيء حديث يظهر لنا ما يسمى مؤخراً بعنف الحضارات، عندما يتحول الصراع إلى أعماق التكوينات السياسية والثقافية والدينية، ولن تكون المسألة مسألة مجتمعات عنف بل ستكون حتماً حضارات عنف (٤١).

– ويرى "**مثنى ورعد**" أن التطرف الفكري جعل كثيراً من الشباب يكفرون بمبدأ القومية والعروبة ويرون أن الانتماء للغرب فقط هو معيار الحداثة الأوحد وبأثر العولمة رسخت لديهم أيديولوجية كراهية المجتمع والفرار منه إلى مجتمعات أخرى تمثل لديهم الحلم الكبير، ولذا بدت على السطح ظاهرة هجرة العقول عن بعد واستغلال الأدمغة في العالم، لكي تعمل عن بعد لصالح الدول المتقدمة، وتسبب ذلك في إثارة العداء والترويج للمواقف المعارضة بما يقود إلى الإخلال بأمن الوطن والنظام والقانون ودعم العنف والإرهاب، وتدمير ثوابت المجتمع، وتفكيك البني الاقتصادية والاجتماعية بشكل متعمد والذي يقود إلى إحراج الحكومات، ولذلك تكون مصدر قلق وإزعاج لكل الدول التي أصبح مواطنوها على تماس معها (٤٢).

– وترى "**كورتينا**" أن التطرف الفكري داعم للقهر والعنصرية قاتل للتسامح فالمتطرفون فكرياً أناس لا يؤمنون بتعدد وجهات النظر، ولا علاقة لهم بالفهم الإيجابي المشترك، لا ضوابط تحكمهم، لا يعرفون مضى الاحترام للآخر أكبر مظهر من مظاهر الخلل لديهم هو تحول التسامح إلى مفهوم أكبر من اللاتسامح (٤٣).

– ويرى "**وطفة والشريع**" أن التطرف الفكري خلق اتجاهاً عاماً نحو التربية العربية باعتبارها لدى المتطرفين فكرياً نمطاً من أنماط الإلحاد وبالتالي استشرى المهد الهائل لدى فئة الشباب الداعم للإرهاب، والمتناغم مع موجات التطرف والعنف، العاشق لهيمنة الآخر وسطوته دون وعي أو تفكير مما يدق ناقوس الخطر للمؤسسات التربوية العربية التي يجب عليها أن تسعى لتأسيس

قيم إنسانية جديدة تتمحور حول التسامح والسلام وحقوق الإنسان والتعايش السلمي، وتعزيز كرامة الإنسان، وتضمن إمكانية ممارسة هذه الكرامة من خلال التمتع بحقوق واضحة غير قابلة للمصادرة أو الإلغاء أو التعطيل أو الانتقاص (٤٤).

ويخلص البحث من خلال تحليل نقدي للانعكاسات السلبية للتطرف الفكري على المجتمع إلى مجموعة من الملاحظات هي:

– التطرف الفكري مرتبط بالجمود والتشدد والتعصب لضعف التربية وغياب نماذج القدوة الصالحة.

– التطرف الفكري يخلق حالة عامة من العنف المجتمعي المدعم للفوضى والمهددة لأمن واستقرار المجتمع.

– يخلق حالة من حالات الجفاء وفقدان التواصل بين أبناء المجتمع الواحد مما يعلي من مظاهر الكراهية للآخر بين أبناء المجتمع الواحد.

– يجعل النظم الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والتعليمية في المجتمع محل شك واتهام بأنها نظم بالية خارجة عن الدين يجب الثورة عليها وتدميرها لأنها تخلق مجتمعاً مناهضاً لفكرهم المتطرف، ومن ثم تتم مهاجمة هذه النظم عبر وسائل شتى.

– ترتبط مظاهر التطرف الفكري بظروف اقتصادية واجتماعية تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن التربية لا يجب أن تكون بمعزل عن قضايا المجتمع وخاصة قضايا الشباب المغيب عن الوعي أو المستسلم لتيارات هادمة تهدف إلى خراب الوطن.

– التطرف الفكري ليس دينياً فقط بل هو مختلط بالنظم المتنوعة التي يقوم عليها الوطن بتنوعاتها المختلفة إذ هو في مظهره العام ثورة همجية على الحداثة وانقلاب على الحضارة واستلهام حقب تاريخية ماضية لا تتوافق مع

مستجدات التطور العصري المتلاحق مما يستدعي التفكير في نظم تربوية توازن بين الحداثة وتجلياتها والعراقة وثوابتها.

– التطرف الفكري بأنواعه المتعددة يشترك في كونه يحمل اتجاها واحداً قائماً على رفض المواطنة والانسحاب الاختياري وترسيخ فكر القلة التي ترى الصواب ملازماً لها وكل ما عداها باطل يجب بتره والقضاء عليه.

– التطرف الفكري يتوغل في المجتمع بصورة مفزعة لضعف دور التربية في دعم القيم الدينية والمجتمعية السليمة التي من شأنها أن ترسخ الأمن والاستقرار في المجتمع.

تلك إشارات جديرة بالمناقشة والتحليل وصولاً إلى قراءة لمفهوم التطرف من منابعه الأولى وصولاً إلى فهم كامل واستيعاب جيد لأبعاده وظواهره وخطورته كي نبني استراتيجية قومية وطنية واضحة المعالم لمواجهته والقضاء عليه.

المبحث الثاني

مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر والتطرف الفكر

(الأهداف – الواقع والتطوير – مظاهر التطرف الفكري)

يرى المتابع للتعليم الثانوي العام بمصر عديداً من المظاهر السلبية الغريبة على المجتمع المصري، والتي بدت هذه الآونة واضحة جلية للعيان بفضل التقنيات المعاصرة، وتعدد وسائل الإعلام التي تسلط الأضواء على كل أمر مجتمعي بما فيها أمور التعليم وقضاياه.

أولاً: أهداف التعليم الثانوي العام في مصر:

تحدد المادة "١" من القانون (١٣٩) لسنة ١٩٨١ أهداف التعليم قبل الجامعي بكونه يهدف إلى "تكوين الدارس تكويناً ثقافياً وعلمياً وقومياً على مستويات مختلفة متتالية من النواحي الوجدانية والقومية والعقلية والاجتماعية والصحية والسلوكية والرياضية، بقصد إعداد الإنسان المصري المؤمن بربه ووطنه وقيم الحق والخير والإنسانية، وتزويده بالقدر المناسب من القيم والدراسات النظرية والتطبيقية والمقومات التي تحقق إنسانيته وكرامته وقدرته على تحقيق ذاته والإسهام بكفاءة في عمليات وأنشطة الإنتاج والخدمات، أو لمواصلة التعليم العالي والجامعي، من أجل تنمية المجتمع وتحقيق رخائه وتقدمه" (٤٥).

كما تحدد المادة "٢٢" من القانون (١٣٩) لسنة ١٩٨١ أهداف التعليم الثانوي فيما يلي: "إعداد الطلاب للحياة جنباً إلى جنب مع إعدادهم للتعليم العالي والجامعي، أو المشاركة في الحياة العامة، والتأكيد على ترسيخ القيم الدينية والسلوكية والقومية" (٤٦).

ويشير "سيد" إلى أن المرحلة الثانوية العامة بمصر تستمد أهدافها من الأهداف القومية الكبرى على مستوى الدولة، ومن مطالب المجتمع

واحتياجاته في إطار متطلبات العصر الذي توجد فيه وتوجد العديد من الأهداف التي تسعى هذه المرحلة لتحقيقها ومن أهمها [٤٧]:

- إعداد الطلاب للمشاركة في الحياة العامة في المجتمع.
- تزويد الطلاب بما يحتاجون إليه من العلوم والآداب والفنون والمهارات العلمية بما يمكنهم من مواصلة الدراسة في التعليم العالي والجامعي.
- التكامل بين الجوانب النظرية والتطبيقية بين مناهج ومواد المدرسة الثانوية العامة في مصر.
- تنمية الانتماءات الصحيحة وهي انتماءات وطنية عربية إسلامية إنسانية.
- مساعدة الطالب على التعامل مع الأضرار بصورة سليمة ناضجة.
- تحقيق مهارات استخدام التقنيات العلمية الحديثة.
- مواكبة التغيرات العالمية ومسايرة التطور التكنولوجي السريع وإعداد جيل من العلماء.
- تعويد الطالب على إبداء الرأي بحرية واحترام رأي الآخرين من خلال مزاولة الأنشطة التربوية.

ثانياً: واقع التعليم الثانوي العام في مصر وضرورة تطويره..

يعد التعليم الثانوي العام في مصر هو الشغل الشاغل والهم الأكبر لكافة الأسر المصرية على السواء باعتباره بوابة دخول الجامعة، واعتباره أهم محطة في محطات الطالب التعليمية عبر سنى حياته، إلا أن واقع التعليم الثانوي العام بمصر بيئة بعديد من المشكلات، أجملها "بدران" في [٤٨]:

١- تعليم أحادي الوظيفة:

حيث إن الخيار الوحيد المتاح أمام خريجيه يقع ما بين مواصلة التعليم العالي أو الجامعي، لأنه تعليم لفظي منعزل عن سوق العمل، لا يتربط بأي نوع من أنواع التأهيل للعمل والإنتاج وحياة المواطن.

٢- غياب الرؤية الشاملة في إصلاح التعليم الثانوي:

فالتعليم الثانوي المعاصر يسعى لتحقيق أمرين فقط هما النجاح في الامتحانات ومنح الطالب شهادة تؤهل فقط للتعليم العالي والجامعي أما ارتباطها بالإبداع والابتكار والتميز فلا وجود لذلك.

٣- انقطاع الصلة بين التعليم الثانوي والواقع الاجتماعي:

فالتعليم الثانوي يعاني من عجز في كفايته الخارجية بمعنى أنه لا يلبي المطالب الاجتماعية والاقتصادية للتنمية والتقدم ولذلك لكون مضمون المناهج وعملية التربية برمتها في المدارس الثانوية العامة بمصر يغلب عليها طابع الدراسات الإنسانية أكثر من الدراسات العلمية.

٤- التفاوت في فرص الالتحاق بالتعليم الثانوي:

إذ لا يحصل جميع الطلاب الذين يستمرون في التعليم بعد مرحلة التعليم الأساسي على فرص الالتحاق بالتعليم الثانوي العام، فلا يلتحق به إلا ثلث الطلاب فقط أما الثلثان الآخران إلى التعليم الثانوي الفني "زراعي، صناعي، تجاري".

٥- تقليدية البنية المعرفية في المناهج الدراسية:

فالبنية وما تتضمنها من مناهج تعليمية تتميز بأنها تقليدية، يبدو التعليم في سياقها وكأنه عملية تحصيل لمجموعة من المعارف والعلوم الجامدة، متناقضة مع الواقع المعاصر في كثير من مدلولاته.

٦- ازدواجية التعليم الثانوي العام:

بين ديني أزهري وعام، بين حكومي وخاص، بين حكومي مجانى وحكومي بمصروفات، بين عام وفني، بين وطني وأجنبي، بين تعليم باللغة العربية، وتعليم بلغات أخرى عام.

هذا كله يقودنا إلى التأكيد على أن التعليم الثانوي العام بوضعه الحالي بعيد

كل البعد عن دعم المشاركة والتنمية والمواطنة وبعيد كل البعد عن تكوين شخصية الطالب المستنير الذي يؤمن بالوطن ويؤمن بذاته [٤٩].

وسعياً من الدولة لتطوير التعليم الثانوي العام في مصر يستعرض البحث أحد المشروعات التي نفذت فعلاً في إطار منظومة تجويد هذا النوع من التعليم والنهوض به، فقد تم إقرار مشروع إصلاح التعليم الثانوي العام في مصر سنة ١٩٩١ لمدة سبع سنوات انتهى في ٢٠٠٦م وتم مد العمل بالمشروع حتى عام ٢٠٠٨ وتضمن هذا المشروع هدفين أساسيين هما [٥٠]:

١- تحسين نوعية التعليم الثانوي العام.

٢- تقوية الدعم المؤسسي لإدارة المدارس.

وتم الاتفاق على عدة آليات لتحقيق ما سبق هي:

١- تحويل ٣١٥ مدرسة ثانوية تجارية (نظام ٣ سنوات) إلى ثانوي عام كوسيلة لخفض عدد المقبولين بالتعليم الفني العامة الذين يمثلون عبئاً على الدولة كل عام.

٢- تحويل مباني هذه المدارس إلى مبان تصلح للتعليم الثانوي العام من حيث معامل العلوم والمرافق وإلغاء معامل الآلة الكاتبة بها.

٣- إعداد إطار جديد لمنهج موحد شامل للمدرسة الثانوية بكل شعبها، ويتضمن جذعاً مشتركاً لجميع أنواع التعليم الثانوي "منهج قومي".

٤- إمداد العاملين بهذه المدارس بالتنمية المهنية (التدريب) والأجهزة والأثاث بهدف تكامل التكنولوجيا.

٥- تدعيم مجالس الآباء والأمناء والمعلمين.

٦- تنمية ودعم آليات الجودة للنظام التعليمي.

٧- بناء القدرة المؤسسية للإدارة التعليمية ومديري المدارس.

واستمراراً لذلك قامت الدولة بتعديل نظام الدراسة بالثانوية العامة بمصر،

وقامت بإلغاء المرحلة الأولى من شهادة الثانوية العامة والاقتصار على السنة الواحدة فقط، وصحب ذلك جملة من القرارات المنظمة للدراسة في الثانوية العامة بمصر، ولكن يبقى التساؤل الملح الذي يريد أن يتأكد من كون التعليم الثانوي العام في مصر قادراً على تحقيق أهدافه أم لا؟ وهنا الإشكالية الكبرى والتي ترسخ الاتجاه القائل بأن بيئة التعليم الثانوي العام بمصر، بيئة داعمة للتطرف الفكري بكل أنواعه، وعلى الجميع تحليل هذا الواقع وتفنيد سلبياته ووضع الحلول العاجلة التي تمكن من دعم هذا النوع من التعليم وتحويله إلى طاقة تصون أمن الوطن واستقراره.

والبحث هنا يشير إلى مجموعة من الملاحظات تفسر سبب إشارته الموجزة إلى الأهداف العامة للتعليم الثانوي وواقع تطويره وهي:

أولاً: تؤمن الدولة بأن التعليم الثانوي هو صمام أمنها ومفتاح استقرارها.

ثانياً: تؤمن الدولة بأن التعليم الثانوي داعم للقيم ومرسخ للمبادئ ومحارب للتطرف والتشدد داعماً للتسامح.

ثالثاً: تؤمن الدولة بأن التعليم الثانوي أساس دعم الانتماء للوطن أولاً وللأمة العربية والإسلامية ثانياً وللمحيط العالمي ثالثاً.

رابعاً: تؤمن الدولة بأن التعليم الثانوي هو المؤهل لدخول الجامعات، وهو الذي يصوغ عقول الشباب ويهذب الوجدان لديهم ويساعدهم على وضع اقدامها على أولى خطوات صناعة المستقبل.

خامساً: تؤمن الدولة بأن التعليم الثانوي هو الحد الفاصل بين نوعين من التعليم تعليم نظري بحت وتعليم تطبيقي منتج ومن ثم فهي تولي الاهتمام بالشق العلمي منه اهتماما خاصاً.

سادساً: تؤمن الدولة بهيبة المدرسة الثانوية ودورها في صيانة الأمن ودوره كبيئة تربوية آمنة تحقق الأمن النفسي للطلاب.

سابعاً: تؤمن الدولة بأن الاهتمام بالجوانب الأخلاقية والدينية في المدارس الثانوية العامة مهم جداً لكونها يكون النسق القيمي للطلاب في تلك المرحلة وبالتالي يجب أن يصاغ هذا النسق على أسس دينية صحيحة تنبذ التطرف والإرهاب.

ولكن يظل التساؤل المهم، هل نجحت المدرسة الثانوية في تحقيق الغايات السابقة؟، هل استطاعت المدرسة الثانوية أن تحقق الأهداف المرجوة منها؟، ولماذا لا تشعر الدولة بقيمة التعليم الثانوي العام؟، ولماذا هجر طلابنا المدارس؟، ولماذا غدت المدرسة الثانوية العامة ساحة للعنف والقتال والسجال الفكري المتطرف الذي لا فائدة منه ولا طائل من ورائه؟

ثالثاً: بعض مظاهر التطرف الفكري بمدارس التعليم الثانوي العام بمصر:

عند الحديث عن بعض مظاهر العنف والتطرف الفكري بمدارس التعليم الثانوي العام بمصر تجدر الإشارة إلى مجموعة من المظاهر ذات العلاقة المباشرة بالتطرف الفكري بالمؤسسات التعليمية وهي:

أولاً: التطرف الفكري يفرض نفسه اليوم في المؤسسات التربوية خاصة الثانوية العامة، وتأتي هذه الحقيقة تحت تأثير وسائل الإعلام المتقدمة التي باتت ترصد عن كثب مختلف مظاهر الحياة التربوية التي تدخل في صميم المؤسسات التربوية ولاسيما المدرسية منها، يضاف إلى ذلك أن الحياة في المؤسسات المدرسية أصبحت مأساوية بالنسبة لعدد كبير من الطلاب ضحايا العنف والتطرف الفكري (٥١).

ثانياً: التطرف الفكري لدى طلاب مدارس التعليم الثانوي بمصر تحديداً يتخذ أشكالاً متعددة تعد انعكاساً لظروف اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية أو ثقافية أو سياسية، يترتب عليها الانسحاب والسلبية والاسترضاء والهروب من الواقع واعتناق الفكر المتطرف كنوع من أنواع الاعتراض على الواقع الذي يعيشونه في المجتمع (٥٢).

ثالثاً: مظاهر الفساد والتطرف بمدارسنا المصرية ناتج عن فساد الثقافة، والفهم الخاطئ لقواميس الوجود، وسنن الكون، وفقدان الإعداد الصالح، والإرشاد السليم وترتب على ذلك كوارث عديدة أخلت بالاستقرار المجتمعي، وأضعفت دور العقل في إدراك حقائق الأمور حتى بدا مغيباً أسيراً لثقافة فاسدة بعيدة كل البعد عن المنطق والصواب (٥٣).

رابعاً: أدركت كثير من دول العالم خطورة التطرف الفكري مبكراً، فها هي الولايات المتحدة الأمريكية تؤمن بدور التعليم في خفض التطرف الفكري، والقضاء عليه، فشرعوا مسرعين إلى وضع البرامج التعليمية والتربوية الهادفة للقضاء على لتطرف، وعملوا على توجيه المدرسين على تبنيهم سلوك التسامح وإعطاء الطلاب من مختلف الجنسيات الفرصة للتعبير عن أنفسهم وصرف النظر عن جنسهم أو ديانتهم أو قوميتهم أو لونهم .. إلخ، وبث روح التعاون بين الطلاب وذلك عن طريق الأساليب التربوية المختلفة للقضاء على مظاهر التطرف الفكري والعنف والتفرقة العنصرية (٥٤).

والمتأمل لواقع التعليم في مدارسنا المصرية الثانوية يجده مشبعاً بالتطرف، والصراع تغيب عنه قيمة التسامح، وتبدو المغالاة والإفراط في الباطل بارزة بصدع مؤلمة في كثير من الأوقات.

خامساً: يرى "**حنفي**" أن عنف الطلاب وتطرفهم الفكري في مؤسسات التعليم عامة ومؤسسات التعليم الثانوي على وجه الخصوص يتسم بما يلي (٥٥):

- الطالب لا يرى نموذجاً أو قدوة يعتز بها، فالآخر لديه ما هو إلا عميل مأجور أو ساذج جاهل.
- المتطرفون فكرياً من الطلاب لا يؤمنون بقيمة الحوار، فهم لا يفهمون إلا لغة القوة، ويعتبرون مجرد الحوار مع من يخالفهم في الرأي لا يعني سوى الضعف والتخاذل.

– يرى المتطرفون سواهم بأنهم خارجون على الأصول الصحيحة للدين والعقيدة، وأن هؤلاء البشر الخارجين على الأصول الصحيحة لابد من قتالهم واستخدام العنف المفرط معهم لإعادتهم إلى الصواب.

– يرى الطلاب المتطرفون فكرياً بأن الآخر المخالف لهم في الرأي لا يمثل إلا أقلية ولذا يجب اعتزال من يخالف بل والهجوم الضاري عليه لإعادته إلى الصواب.

– يعتنق الطلاب المتطرفون فكرياً فكر الاغتراب عن الواقع، والاندفاع إلى مستقبل غريب عنا، أو انسحاباً إلى ماض سحيق لم تعد لنا علاقة به.

– يؤمن هؤلاء الطلاب بأن آراء المفكرين والفلاسفة والتربويين ما هي إلا نوع من أنواع الخديعة يجب القضاء عليها.

سادساً: يرى "**أبو بكر**" أن أبرز مظاهر التطرف الفكري في مدارسنا الثانوية العامة تتمثل في تشوه الفكر، والشك في المعتقدات الغيبية وإنكار الله والحياة والموت، والشك في التدين، والشعور بالقلق الدائم، وفقدان الثقة بالنفس، والتردد الدائم، والهروب من حياتهم الفارغة إلى حياة أخرى لا تعترف بدولة أو حدود أو دستور أو أطر قانونية وهم بتأثير فراغهم ينتهجون سياسة "خالف تعرف" لجذب الانتباه إليهم لمجرد الانتباه، لا يقدرون رأياً، ولا يتوافقون معه (٥٦).

وتأكيداً لذلك أشار "**الشامي**" في إبرازه لواقع التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر إلى أن سلوكيات التطرف الفكري تأخذ مجموعة من النماذج هي (٥٧):

١– نموذج السيكوباتيون/ المضادون للمجتمع:

وهؤلاء الطلاب الكارهون للمجتمع، يفرضون رأيهم بالإكراه على أقرانهم، معتقدين أنهم فقط على صواب، دائماً يشعرون بالضعف والعجز والخجل

العميق فتحول تلك المشاعر المكبوتة لديهم إلى كراهية عمياء للمجتمع.

٢- نموذج المعتدين لسلب حقوق غيرهم..

وهؤلاء الطلاب يرون من منطق القوة بأنهم وحدهم على صواب وأن لهم حقوقاً لدى الآخرين يجب السطو عليها بالقوة، وبالتالي نراهم يلجأون إلى العنف وحده تعبيراً عن تطرفهم الفكري وخروجهم عن المألوف بسلوكيات شاذة بعيدة كل البعد عن الاحترام والتقدير.

٣- نموذج المرضى المنهارين عصبياً..

وهؤلاء الطلاب الذين يرتبط اللجوء إلى العنف عندهم واعتناق الفكر المتطرف إلى نوع من أنواع المرض العقلي أو العصبي وهؤلاء عرضه أكثر من غيرهم لانتهاج أسلوب العنف وتدمير ذواتهم.

٤- نموذج المنتقمين..

وهؤلاء الذين يرون المجتمع كافراً، وبالتالي تفشل علاقاتهم الاجتماعية بالآخرين من زملائهم الطلاب، ويرون كل الزملاء محلاً وهدفاً مشروعاً للفتك بهم وذلك تعويضاً عن حرمانهم العاطفي الذي يشعرون به.

ومثال ذلك في المدرسة الثانوية العامة بمصر توجيه الاتهام لثمانية عشر طالباً بالفتونة، وتوجيه تهمة إثارة الشغب وتكدير الأمن العام لـ ١٤٠ طالباً في عام واحد، وقيام ٢٠ طالباً من طلاب التعليم الثانوي العام بالفيوم بإيقاف قطار لأنهم تشاجروا من أجل فتاة، وفي طنطا قام أحد طلاب المدارس الثانوية العامة بالتعاون مع زميل له بضرب الأستاذ أمام الطلاب، واعتناق الكثير من الطلاب للفكر الديني المتطرف، والعنف الممارس من الطلاب تجاه الطالبات غير المنتقبات وتوظيف الميديا المعاصرة لنشر التطرف الفكري داخل كل ربوع مصر.

ومن المظاهر المعاصرة التى تؤكد ذلك:

– في ١٧ يناير ٢٠١٦ قيام بعض الطلاب بالصف الثانوي العام بالتحرش بمعلمتهم ومحاولتهم نزع ملابسها والاعتداء عليها داخل مدرسة أحمد حسن الزيات الثانوية بطلخا أثناء قيام المعلمة بمهام الملاحظة في امتحانات نصف العام دور يناير ٢٠١٦، وتولى النيابة العامة مسئولية التحقيق في الواقعة(٥٨).

– في ١٠ نوفمبر ٢٠١٥ مشاجرة بالخرطوش داخل مدرسة ثانوية بالمنصورة تنتهي بإصابة ستة طلاب وسبب المشاجرة خلافات فكرية واجتماعية بين مجموعتين من الطلاب بالمدرسة وحولوا على إثرها المدرسة إلى ساحة من القتال المسلح، وتولت النيابة ممثلة في قسم ثان المنصورة مهمة ضبط الطلاب المتورطين في المشاجرة وملاحقتهم (٥٩).

– وقوع اشتباكات بالأيدي بين طلاب ومدير مدرسة بطرة البلد وذلك في الثامن والعشرين من سبتمبر عام ٢٠١٥ وذلك لاعتراض الطلاب على تحويل المدرسة إلى تجريبية فما كان منهم إلا أن حاصروا مدير المدرسة وحدثت معه اشتباكات بالأيدي مما استدعى قدوم قوات الأمن وتولت على الفور مهمة تأمين المدرسة (٦٠).

تلك الحوادث وغيرها تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن المدارس الثانوية العامة بمصر في ظل المتغيرات المعاصرة باتت في حاجة ماسة إلى إعادة الانضباط إليها، وإعادة الاعتبار إليها، والتأكيد على كون مؤسسات الدولة تتمتع بقدسية واستقلالية يجب أن تصان، والتأكيد في نفس الوقت على دعم ثوابت الأمن الفكري لمواجهة تيارات الانحراف المتصاعدة، وتيارات الاستيلاء على أدمغة الشباب المغيب عن الوعي كي يقع في أيدي هؤلاء المتطرفين فيغذون المجتمع بجيل من الشباب مشبع بروح الكراهية والنفور ونكران الذات ونكران الوطن، ولذا يأتي الحديث عن الدور الذي قامت به وزارة التربية والتعليم لمواجهة التطرف الفكري بالمدارس الثانوية العامة.

المبحث الثالث

جهود وزارة التربية والتعليم لدعم الأمن الفكري ومواجهة التطرف

تبنت وزارة التربية والتعليم بمصر استراتيجية لدعم الأمن الفكري بالمدارس المصرية وذلك لدعم الاستقرار المجتمعي، ودعم روح التسامح، ونبذ العنف والإرهاب، ومقاومة الفكر المتطرف الذي يعصف بالوطن من كل اتجاه، ولترسيخ الفكر المستنير القائم على احترام الآخر والتعايش السلمي معه، وتتمثل أبرز خطوط هذه الاستراتيجية في (٦١):

أولاً: التوجه العام:

تتمثل مبادرة وزارة التربية والتعليم في توصيل الاستراتيجية ومحاورها في صورة سهلة ومبسطة وميسرة لكل المنظومة التعليمية بدءاً من القيادات وانتهاء بالطالب في مدرسته، لدعم الولاء والانتماء والحب الحقيقي للوطن، واحترام القانون وحق الاختلاف في جو من التفاهم المشترك.

ثانياً: محاور الاستراتيجية المقترحة:

نضمن الاستراتيجية أربعة مراحل على النحو التالي:

المرحلة الأولى: وتعني بنشر ثقافة الأمن الفكري داخل المؤسسات التعليمية، وبناء القدرات من المعلمين والأخصائيين ومديري المدارس والطلاب وأولياء الأمور، مع إنشاء أندية الأمن الفكري والتي تضم مجموعة من الطلاب، وأولياء الأمور وبإشراف الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين بمتابعة وحدات التدريب والجودة.

المرحلة الثانية: وتعني بتنمية مكونات الأمن الفكري باستخدام أنشطة مصممة لذلك ينفذها المعلم باستخدام أندية الأمن الفكري.

المرحلة الثالثة: وتعني بتنمية مكونات الأمن الفكري من خلال المناهج الدراسية بعد ضمان بناء قدرات المعلمين وبناء الوعي العام داخل المدرسة وخارجها حول مفاهيم مكونات الأمن الفكري.

المرحلة الرابعة: وتعني بدمج محاور الأمن الفكري كجزء من الخطة الاستراتيجية لتطوير التعليم قبل الجامعي في مصر ٢٠١٤/٢٠٣٠.

وسعياً من وزارة التعليم للترويج لتلك الاستراتيجية قامت بالجهود التالية:

أولاً: الإعلان الرسمي عن استراتيجية الأمن الفكري لمواجهة العنف والتطرف بالمدارس التعليم قبل الجامعي إذ أعلن محمود أبو النصر وزير التربية والتعليم في مؤتمر صحفي مذاع عبر التليفزيون المصري على قناته الأولى في العاشر من ديسمبر ٢٠١٤ عن استراتيجية الوزارة لدعم الأمن الفكري بمدارس التعليم قبل الجامعي بمصر موضحاً فلسفتها، وأهدافها، ومكوناتها، وأسس تفعيلها، وسبل مواجهة التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر(٦٢).

ثانياً: عقدت الوزارة اللقاء الأول بمديري ووكلاء المديريات التعليمية، ومديري الإدارات التعليمية بكل محافظات مصر، كخطوة أولى لبدء تفعيل استراتيجية الأمن الفكري تحت رعاية محب الرافعي وزير التعليم آنذاك، وتمت الإشارة إلى التأكيد على أن استراتيجية الأمن الفكري موضوع مهم يمس الأمن القومي لمصر ويحارب التطرف بكافة صوره داخل مؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر، وكان هذا اللقاء في يوم الثلاثاء الرابع من أغسطس عام ٢٠١٥م (٦٣).

ثالثاً: في الثاني عشر من سبتمبر ٢٠١٥ عقدت وزارة التربية والتعليم اجتماعاً لبحث آليات تنفيذ استراتيجية الأمن الفكري للعام الدراسي الجديد ٢٠١٥/٢٠١٦ بحضور رئيس الإدارة المركزية للتعليم الأساسي بديوان عام وزارة التربية والتعليم، ورئيس الإدارة المركزية لإعداد القيادات التربوية، وعدد من مديري عموم تنمية المواد الدراسية بديوان وزارة التربية والتعليم وموجى المواد الدراسية بالمديرات التعليمية، ومجموعة من خبراء المركز

القومي للبحوث التربوية وتطوير المناهج، وأكدت الوزارة في بيان صدر في نفس اليوم أن الاجتماع ناقش مفهوم الأمن الفكري وسبل مواجهة التطرف الفكري بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر باعتبار ذلك مطلباً مهتماً لبناء المواطنة الحقة، وسبل تدعيم الطمأنينة والأمن النفسي لدى الطلاب وما يرتبط بذلك من وسائل تهدف إلى تحصين الطلاب فكرياً واجتماعياً بمجموعة من المفاهيم والمهارات والاتجاهات والقيم المتضمنة في عناصر المناهج الدراسية من خلال تنمية مهارات تفكيره بصورة علمية تجعله قادراً على تنويع مصادر جمع المعلومات ودراسة مصداقيتها وتوظيفها في مواجهة المشكلات العلمية وترشيد استخدام أدوات التواصل الرقمية (٦٤).

رابعاً: في الثالث من أكتوبر عام ٢٠١٥ ومع تولى الوزير الحالي الهلالي الشربيني مقاليد وزارة التربية والتعليم، أشارت وزارة التربية والتعليم في بيان رسمي لها أن استراتيجية الأمن الفكري التي أصدرتها الوزارة، كانت مشروعاً مقدماً من مركز البحوث التربوية، عكف عليها المركز في فترة تولى الوزير محمود أبو النصر واستمرت حتى تولى محب الرافعي ثم الوزير الحالي الهلالي الشربيني.

- ونفت الوزارة أن يكون الهدف من الاستراتيجية المقترحة الحد من فكر الطلاب أو السيطرة على عقولهم، أو تشابه أفكار الاستراتيجية مع أي أفكار شمولية وأن الهدف الرئيسي من هذه الاستراتيجية هو حماية فكر الطلاب وسلوكهم من العنف والأفكار الهدامة والمواقع التكفيرية العابثة بعقول الشباب.
- وأكدت الوزارة أن الاستراتيجية التي أعدها المركز القومي للبحوث التربوية جاءت بعد انتشار العنف ومظاهر التطرف الفكري بين الطلاب مما استدعى أن تضع الوزارة أفكار الأمن الفكري ومكافحة التطرف في أولويات أنشطتها(٦٥).

- من خلال استقراء هذا الدور لوزارة التربية والتعليم خلص البحث إلى مجموعة من الملاحظات **من خلال استطلاع الرأي السابق لإعداد هذه الدراسة:**

أولاً: اعتمد البحث في هذا الجزء على مواقع الشبكة العالمية لندرة الأدبيات المتاحة التي تناولت خطة الوزارة لدعم الأمن الفكري بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر.

ثانياً: الاستراتيجية التي قدمتها وزارة التربية والتعليم قدمت إطاراً نظرياً جيداً ولكنها لم توضح بدقة الآليات التي يمكن من خلالها يتم تنفيذ هذه الاستراتيجية إذ قدمت إطار عاما يكاد يخلو من تحديد المهام والاختصاصات والأولويات.

ثالثاً: لم تتابع هذه الخطة حتى الآن بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر إذا أعلن عنها الوزير الأسبق محمود أبو النصر ثم دعمها الوزير السابق محب الرافعي ثم أكد عليها الوزير الحالي الهلالي الشربيني ولكنها إلى الآن لم تر النور كتفعيل واقعي ملموس يلمسه كل العاملين بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر.

رابعاً: تناولت الاستراتيجية تأهيل القيادات والمعلمين والطلاب وأولياء الأمور لتفعيل أسس هذه الاستراتيجية وحتى الآن لم تر هذه التوصيات النور ولم تفعل هذه التوجهات بشكل معتمد ومتعارف عليها فيما يبدو تأجيل لتفعيلها أو تضارب حول سبل تفعيلها أو تأجيل لها لمزيد من الدراسة والتحليل وفي كل الأحوال يبرز هذا نوعاً من أنواع غياب التنسيق والتخطيط الجيد لمواجهة التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر.

خامساً: اتسمت الاستراتيجية المقترحة بالعمومية ولم تفند لنا كيف يمكن

مواجهة التطرف الفكري في كل مرحلة من مراحل التعليم قبل الجامعي بمصر وأي تلك المراحل أولى بالتركيز ولاهتمام.

سادساً: لم توضح لنا الاستراتيجية مؤهلات ومواصفات القائمين على تنفيذها، وهل وحدات الجودة بمؤسسات التعليم قبل الجامعي بمصر قادرة على تحمل مسئولية التدريب على هذه الاستراتيجية أم لا.

سابعاً: لم تبرر الاستراتيجية أي تعاون مع كليات التربية الداعمة لهذا التوجه ولم توضح لنا أيضاً أوجه الاستفادة من خبراء التربية في هذا المجال.

ثامناً: لم توضح لنا الاستراتيجية سبل الدعم المجتمعي لها، وكيف يمكن أن يكون المجتمع شريكاً رئيسياً في دعم الأمن داخل مؤسسات التعليم ودور الأسرة أيضاً في هذا الصدد.

تاسعاً: كان الأولى بالاستراتيجية أن تولى اهتماماً خاصاً بالتعليم الثانوي باعتباره المرحلة الخطر والأهم والتي يستهدفها دعاة الهدم والتخريب والفكري لاعتبارات عديدة.

عاشراً: كان من الأولى أن تبرز لنا الاستراتيجية آليات تأهيل الطلاب بمؤسسات التعليم قبل الجامعي لاستيعاب متطلبات الأمن الفكري ومحاربة التطرف وسبل تعزيز هذا التوجه من خلال خطط وبرامج مدروسة ومقننة لضمان نجاح هذا التوجه المحمود المنشود.

واعتمادا على كل ما سبق فإن البحث في مبحثه الأخير يقدم تصوراً مقترحاً لدعم مواجهة التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر مراعياً الاعتبارات سالفة الذكر، ومعتمداً على جهود وزارة التربية والتعليم في هذا الصدد، ومحدداً للمرحلة المقصودة لاعتبارات سبق ذكرها.

المبحث الرابع

الدراسة الميدانية

تناول البحث في محاوره الثلاثة السابقة إطاراً نظرياً تناول التطرف الفكري لغة واصطلاحاً وتناول أنواع التطرف الفكري ودواعيه وخطورته على واقع التعليم بمصر عامة، وعلى مؤسسات التعليم الثانوي العام خاصة.

وأكد البحث أن التطرف الفكري يتناول شقين مهمين الأول: التطرف الديني لدى الشباب في مرحلة الثانوية العامة وتداعياته، والشق الثاني: هو تطرف القيم المعاصرة استجابة لتجليات العولمة، وتحدياتها، ومتطلبات الانفتاح اللامشروط على الآخر واحتكاك الثقافات دون ضوابط أو قيود.

وكي يكون البحث أكثر مصداقية في نتائجه وتحليله لظاهرة التطرف الفكري لدى طلاب الثانوية العامة بمصر، جاءت هذه الدراسة الميدانية والتي اعتمدت على عينة من السادة المنتسبين إلى تلك المؤسسات بمحافظة دمياط (مديري إدارات تعليمية، نواب مديري الإدارات، مديري مدارس التعليم الثانوي العام، معلمي المرحلة الثانوية العامة بدمياط على اختلاف درجاتهم الوظيفية).

وفي ضوء ما سبق تم تقسيم الدراسة الميدانية إلى قسمين:

القسم الأول: إجراءات الدراسة الميدانية ويشتمل على ما يلي:

- **أهداف الدراسة الميدانية.**
- **إجراءات الدراسة الميدانية.**

أولاً: تحديد مجتمع الدراسة.

ثانياً: اختيار عينة الدراسة.

ثالثاً: إعداد أداة الدراسة.

رابعاً: تطبيق المقابلة.

خامساً: تفريغ المقابلة.

سادساً: أسلوب المعالجة الإحصائية.

سابعاً: الصعوبات التي واجهت الباحث.

القسم الثاني: عرض نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها.

القسم الأول: إجراءات الدراسة الميدانية

- أهداف الدراسة الميدانية:

١- تعرف روافد التطرف الفكري بمدارس التعليم الثانوي العام.

٢- استعراض المفاهيم الخاصة بالتطرف الفكري وأنواعه.

٣- إبراز السمات العامة للطلاب المتطرفين فكرياً بمؤسسات التعليم الثانوي العام.

٤- توضيح الانعكاسات السلبية للتطرف الفكري على واقع مؤسسات التعليم الثانوي العام.

٥- استعراض الرؤى والاقتراحات الداعمة لمحاربة التطرف الفكري بمؤسسات التعليم الثانوي العام.

٦- وضع تصور مقترح يمكن من خلاله تفعيل دور مؤسسات التعليم الثانوي العام من التصدي لظاهرة التطرف الفكري.

ولتحقيق أهداف الدراسة الميدانية قام الباحث بالإجراءات التالية:

أولاً: تحديد مجتمع الدراسة:

الذي تم تحديده بمحافظة دمياط باعتبار أن التعليم الثانوي العام بمصر يواجه أزمة مشتركة وهي التطرف الفكري بكل أنواعه على السواء، وأن محافظة دمياط جزء من الوطن ومؤسسات التعليم الثانوي العام بها متأثرة هي الأخرى بانعكاسات الفكر المتطرف عليها، علاوة لانتماء الباحث لمحافظة دمياط.

ثانياً: اختيار عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بشكل مقصود من السادة "مديري الإدارات التعليمية، نواب مديري الإدارات، مديري المدارس الثانوية العامة، المعلمين بهذه

المدارس حسب تخصصاتهم ودرجاتهم الوظيفية، والأخصائيين الاجتماعيين وينتمون إلى الإدارات التعليمية بمحافظة دمياط وهي إدارة ميت أبو غالب، إدارة الروضة، إدارة فارسكور، إدارة دمياط، وإدارة عزبة البرج، إدارة دمياط الجديدة، إدارة الزرقا، إدارة كفر سعد، وإدارة كفر البطيخ.

جدول (١) يوضح توزيع أفراد العينة

م	العينة	العدد	النسبة المئوية
١	مدراء إدارات	٢	%٥
٢	نواب مدراء إدارات	١	%٢,٥
٣	مديري مدارس التعليم الثانوي العام	٧	%١٧,٥
٤	معلمين بالمرحلة الثانوية	٢٠	%٥٠
٥	أخصائيين اجتماعيين بالمدارس	١٠	%٢٥
	الإجمالي	٤٠	١٠٠

وتم تحديد عينة الدراسة سالفة الذكر للأسباب التالية:

١- كون الدراسة في حدها الجغرافي تتناول محافظة دمياط، وكون العينة من العاملين بالميدان المحتكين مباشرة بالطلاب.

٢- انتماء عينة الدراسة لبرامج الدراسات العليا بكلية التربية بدمياط (الدكتوراه، الماجستير، والدبلومات المهنية والخاصة) لذا كانت المقابلة معهم باعتبارهم من الكوادر القادرة فكرياً على تحليل واقع التطرف بالتعليم الثانوي العام بدمياط، ومساعدة الباحث في تحليل هذه الظاهرة تحليلاً جيداً.

٣- تم استبعاد الطلاب وذلك لصعوبة قياس التطرف لديهم، أو حتى آراء الطلاب الآخرين عن أقرانهم المتطرفين والتي لا تخلو من الذاتية والمجاملة والهروب من الحقيقة.

- كذلك تم استبعاد أولياء الأمور لكونهم غير قادرين على تحليل واقع التطرف بمدارس التعليم الثانوي العام بمصر، إلا من خلال اعتمادهم على الإعلام والذي لا يبرز الصورة كاملة، أو الاعتماد على آرائهم الذاتية التي لا تحمل موضوعية يمكن الاعتماد عليها.

٤- يرجع اعتماد الباحث على العدد الأكبر من المعلمين والأخصائيين الاجتماعيين وذلك لكونهم الأجدر، والقادرين على استعراض مظاهر التطرف الفكري بأنواعه لدى طلاب التعليم الثانوي العام بالمحافظة.

ثالثاً: إعداد أداة الدراسة:

استخدام الباحث المقابلة (Interview) بشقها المفتوح (open-ended question) كأداة لجمع البيانات، وذلك لاستطلاع رأي عينة الدراسة وتحليل واقع التطرف داخل مؤسسات التعليم الثانوي التي ينتمون إليها بمحافظة دمياط، وتتميز المقابلة بكونها تتفاعل مع الشخص مباشرة وتتسم بالأمانة والصدق والثقة والقدرة على كشف أغوار المقابل، وإنجاز أفضل النتائج من خلال تلك المقابلة[٦٣].

وقد مرت المقابلة في إعدادها بالمراحل التالية:

أ- الصورة الأولية للمقابلة:

تم تصميم المقابلة في صورتها الأولية في قائمة من الأسئلة المفتوحة أربعة أسئلة تتضمن أهم روافد الفكر المتطرف في مدارس التعليم الثانوي العام بمحافظة دمياط، والسمات العامة للطلاب المتطرفين فكرياً بمؤسسات التعليم الثانوي العام، وأبرز الانعكاسات السلبية للتطرف الفكري على واقع مؤسسات التعليم الثانوي العام، وأهم المقترحات التي يمكن من خلالها علاج ظاخرة التطرف الفكري لدى طلاب التعليم الثانوي العام بمصر، وتضمنت المقابلة أربعة أسئلة مفتوحة على النحو التالي:

السؤال الأول: ما روافد الفكر المتطرف في مدارس التعليم الثانوي العام بمصر؟

السؤال الثاني: حدد السمات العامة للتطرف الفكري لدى طلاب التعليم الثانوي العام؟

السؤال الثالث: استعرض أبرز الانعكاسات السلبية للتطرف الفكري على واقع مؤسسات التعليم الثانوي العام؟

السؤال الرابع: ما أبرز مقترحاتك التي يمكن من خلالها مواجهة ظاهرة التطرف الفكري بمؤسسات التعليم الثانوي العام؟

ب- حساب صدق المقابلة:

لحساب صدق المقابلة تركت الحرية كاملة للمقابل في التعبير عن رأيه من خلال أربعة أسئلة مفتوحة توجه إليه.

جـ- حساب ثبات المقابلة:

تم حساب ثبات المقابلة من خلال التحليل الكيفي للفئات المتنوعة التي تناولتها الدراسة...

رابعاً: تطبيق المقابلة:

قام الباحث بتطبيق المقابلة في الفترة من نوفمبر ٢٠١٥ وحتى يناير ٢٠١٦ مع العينة المختارة وعددها (٤٠) مقابلاً، وتم إجراء المقابلات كاملة داخل رحاب كلية التربية جامعة دمياط.

خامساً: تفريغ المقابلة:

تم تجميع المقابلات الأربعين، ثم قام الباحث تحليل استجابات العينة في كشوف خاصة، مع تحديد طرق تفاعل العينة مع الأسئلة بشقها المفتوح، تمهيداً لإخضاع هذه البيانات للمعالجة الإحصائية.

سادساً: أسلوب المعالجة الإحصائية:

قام الباحث بتحليل إجابات المقابلين كيفياً من خلال:

١- الإشارة إلى أوجه الاتفاق الكامل بين إجابات أعضاء العينة.

٢- الإشارة إلى الإضافات الخاصة بكل فئة من الفئات بشكل مستقل.

٣- التعليق على هذه الإجابات ومدى ارتباطها بأطر الدراسة وافتراضاتها المحددة سلفاً.

سابعاً: الصعوبات التي واجهت الباحث:

أولاً: قام الباحث بإعداد استبانة موجهة للطلاب، إلا أن كثير من الطلاب تهربوا من الإجابة عن الأسئلة الموجهة إليهم عبر محاور الاستبانة، إضافة إلى بعض الإشكاليات التي تحيط بطبيعة الموضوع الذي يعد لدى كثير من المتابعين له موضوعاً فكرياً ليس محل إجماع إنما هو رؤى ذاتية واعتبارات فكرية تخضع للحرية العامة.

ثانياً: ميل كثير من المسئولين بمؤسسات التعليم الثانوي العام إلى التأكيد على أن ظاهرة التطرف الفكري هي التطرف الديني فقط وهذا لا وجود له بمدارس التعليم الثانوي العام بمصر، متناسين أن التطرف ليس دينياً فقط بل أن مفهومه واسع وشامل ومتشعب ومن ثم كانت المقابلة لإبراز هذا التوجه الفكري وتوضيحه للمفحوصين.

ثالثاً: الحرج لدى كثير من المقابلين من الإجابة عن الأسئلة والتحفظ ولكن الباحث تغلب عليها بالتأكيد على سرية هذه المقابلة وخضوعها لإجراءات البحث العلمي فقط وبالتالي شعورهم بالأمان جعلهم يتفاعلون مع الباحث بحرية وفاعلية.

تحليل نتائج الدراسة الميدانية:

تناولت المقابلة المفتوحة أربعة أسئلة، والمقابلة المفتوحة تتسم بأنها تستخدم

أسئلة مفتوحة open-ended question وتكون الاستجابات مفتوحة open-ended ويسمى هذا النوع من المقابلة unstructured interview ويستخدم لحفظ المقابل على إبداء الآراء والتعبير بحرية دون قيود(٦٤).

وجاءت إجابات عينة الدراسة عن الأسئلة المفتوحة على النحو التالي:

السؤال الأول: ما روافد الفكر المتطرف في مدارس التعليم الثانوي العام بمصر؟

جدول (٢) يوضح روافد (أسباب) الفكر المتطرف

م	روافد الفكر المتطرف	التكرار	٪
١	التكنولوجيا المتاحة لجميع الطلاب	٤٠	١٠٠
٢	ضعف المناهج الدراسية بمرحلة التعليم الثانوي العام	٤٠	١٠٠
٣	الفهم الخاطئ لمفهوم الحرية لدى الشباب في تلك المرحلة	٤٠	١٠٠
٤	استغلال دعاة التطرف الفكري للطلاب	٤٠	١٠٠
٥	دعم بعض المعلمين لتطرف الطلاب فكرياً	٤٠	١٠٠
٦	ضعف منظومة المساءلة والمحاسبة بمؤسسات التعليم الثانوي	٤٠	١٠٠
٧	البيئات المتطرفة التي يخرج منها كثير من الطلاب ذوي الفكر المتطرف	٣٠	٧٥
٨	سهولة وصول وسائل الإعلام الداعمة للتطرف إلى هذه الفئة من الشباب	٣٠	٧٥
٩	القرارات والمطالبات الفكرية الداعمة للتطرف الفكري	٣٠	٧٥
١٠	إعجاب عدد من الطلاب بفكر داعش المتطرف	٢	٥
١١	بالحرية المفرطة وإنكار الدين واحتقاره	٢	٥
١٢	والانغماس المفرط في الملذات والشهوات بداعي الحرية	٢	٥

حيث يتضح من الجدول السابق

- اتفاق أعضاء العينة بنسبة ١٠٠% على أن روافد الفكر المتطرف في مدارس التعليم الثانوي العام بمصر تكمن في الأسباب التالية:

١- التكنولوجيا المتاحة لجميع الطلاب دون قيد أو شرط ودون مراقبة من الأسرة لسلوكيات الأبناء في تلك المرحلة مما يجعلهم يسيئون استخدام الحرية.

٢- ضعف المناهج الدراسية بمرحلة التعليم الثانوي العام بمصر وضعف قدرتها على مواجهة التطرف لكونها تدعم الحفظ والتلقين ولا تنمي ملكات الإبداع والابتكار، ما ينعكس على الطلاب شعوراً بالقهر وفقدان الرغبة في التعليم الذي لا يناسب طموحاتهم وميولهم ورغباهم.

٣- الفهم الخاطئ لمفهوم الحرية لدى الشباب في تلك المرحلة.

٤- استغلال دعاة التطرف الفكري للطلاب في تلك السن المبكرة من خلال إغراءات ومخاطبات نفسية تستدرجهم للوقوع فريسة للتطرف الفكري بسهولة.

٥- دعم بعض المعلمين لتطرف الطلاب فكرياً ومنحهم الضوء الأخضر للغياب عن المدرسة والالتحاق بالدروس الخصوصية بالإضافة إلى تأثيرات أخرى يجب محاصراتها.

٦- ضعف منظومة المساءلة والمحاسبة بمؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر، والاتفاق العام على أن عدول وزارة التربية والتعليم عن تطبيق لائحة العقاب التي أقرت للعام الدراسي الحالي ٢٠١٥/ ٢٠١٦ قد أثر سلباً على واقع الدراسة بالمدرسة الثانوية العامة، وكان عاملاً مؤثراً من عوامل زيادة التطرف الفكري إذ بدأ عدد من الطلاب يشعرون أن سلطتهم أعلى من سلطة الدولة مما منحهم مساحة أكبر من الحرية للاستمرار في التطرف والتشدد.

- واتفقت نسبة ٧٥% من العينة على ما يلي:

١- البيئات المتطرفة التي يخرج منها كثير من الطلاب ذوي الفكر المتطرف فهناك بيئات متشددة دينياً، وهناك بيئات متطرفة في فهمها للحرية إذ تراها تعبيراً عن الذات في الملبس أو الممارسات اليومية العادية فيأتي التطرف هنا انعكاس لبيئات الطلاب وأفكار وعادات ومعتقدات ذويهم وتلك إشكالية كبرى.

٢- سهولة وصول وسائل الإعلام الداعمة للتطرف إلى هذه الفئة من الشباب وسرية تعامل بعض الطلاب مع هذه الوسائل مما ينذر بعواقب وخيمة لا ندركها إلا بعد وصول هؤلاء الطلاب إلى درجة عالية من التطرف يصعب التعامل معها بسهولة.

٣- القرارات والمطالبات الفكرية الداعمة للتطرف الفكري، إذ يستغل دعاة التطرف رغبة الطلاب في التميز وإثبات الذات والتعبير عن الحرية بإمدادهم بمؤلفات ومطبوعات أعدت خصيصاً لدعم التطرف والإرهاب والفكر المتشدد خصوصاً في ضوء غياب الرقابة الأسرية والمجتمعية والقانونية على هؤلاء الطلاب المتطرفين فكرياً.

- وأضافت نسبة ٥% من العينة أن من أبرز أسباب التطرف الديني إعجاب عدد من الطلاب بفكر داعش المتطرف، وإعجاب عدد آخر بالحرية المفرطة وإنكار الدين واحتقاره، والانغماس المفرط في الملذات والشهوات بداعي الحرية.

ويخلص البحث من خلال تحليل إجابات السؤال الأول إلى أن التطرف الفكري بأبعاده وصوره يمثل ظاهرة واقعية، وإن قل عددها في مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر، وأن هذا التطرف يأخذ بعدين الأول ديني والثاني عولمي تحرري وكلاهما يشكلان جناحي الفكر المتطرف لدى الشباب، وهذا الاستنتاج يتفق مع ما أشار إليه البحث في شقه النظري من أن التطرف المقصود هنا والموجود فعلاً في مؤسسات التعليم الثانوي العام لازال في

مرحلة المهد وبالتالي فإن محاربته وقتله في البداية يعد الطرح الأكثر قبولاً وواقعية حالياً على كافة المستويات.

وجاء السؤال الثاني: حدد السمات العامة للتطرف الفكري لدى طلاب التعليم الثانوي العام؟

جدول (٣) يوضح السمات العامة للتطرف الفكري

م	السمات العامة للتطرف الفكري	التكرار	%
١	اعتقادهم أن قناعتهم بالحرية المطلقة تتيح لهم التمرد على كل شيء	٤٠	١٠٠
٢	قناعتهم بأن القوانين الوضعية عمل من أعمال الكفر يجب هدمها والقضاء عليها	٤٠	١٠٠
٣	اعتبار المجتمع بوضعه الحالي مجتمعاً كافراً يجب تدميره	٤٠	١٠٠
٤	اعتبار أن النظم والمؤسسات السياسية بوضعها الحالي مخالفة لصحيح الإسلام	٤٠	١٠٠
٥	ضعف قناعتهم بفكرة القومية والعروبة	٤٠	١٠٠
٦	القناعة بأن خروج المرأة للعمل أو وجود الزميلة معهم في مقعد الدراسة نوع من أنواع الكفر والإلحاد	٤٠	١٠٠
٧	كره الآخر والقناعة بين غير المسلمين من زملائهم الطلاب لا وجود لهم بينهم	٤٠	١٠٠
٨	القناعة بأن التعاملات البنكية كلها حرام حرمانية مطلقة دون نقاش	٤٠	١٠٠
٩	رفضهم الدساتير الوضعية باعتبارها بدعة	٤٠	١٠٠
١٠	اعتبار الفن والرياضة وسائر الأنشطة الثقافية عبث	٢٨	٧٠
١١	الإيمان بان محاربة المنكر تستدعي انتهاج العنف والتغيير باليد	٢٨	٧٠
١٢	اعتبار أن التيارات الثقافية الغربية الوافدة عبر التكنولوجيا	٢٨	٧٠

م	السمات العامة للتطرف الفكري	التكرار	٪
	نستحق الاحترام والتقدير لديهم		
١٣	النظر إلى النموذج الغربي المتحرر بأنه القدوة والجدير بالاقتداء	٢٨	٧٠
١٤	اعتبار أن الآباء والأمهات وقبلهم الأجداد جيل انتهى زمانه	٢٨	٧٠
١٥	القناعة بأن التعليم المعاصرة بمناهجه ومؤسسته لا داعي له	٢٨	٧٠
١٦	رفض الاعتراف بسيادة الدولة	١٤	٣٥
١٧	النظر إلى الزواج والعلاقات الإنسانية السامية نظرة خاطئة	١٤	٣٥

وجاءت إجابات المقابلين عن هذا السؤال بنسبة ١٠٠% متفقين على السمات العامة التالية:

١- اعتقادهم أن قناعتهم بالحرية المطلقة تتيح لهم التمرد على كل شيء في المجتمع والاعتراض على كل شيء دون ضوابط أو قيود.

٢- قناعتهم بأن القوانين الوضعية عمل من أعمال الكفر يجب هدمها والقضاء عليها.

٣- اعتبار المجتمع بوضعه الحالي مجتمعاً كافراً يجب تدميره.

٤- اعتبار أن النظم والمؤسسات السياسية بوضعها الحالي مخالفة لصحيح الإسلام.

٥- ضعف قناعتهم بفكرة القومية والعروبة والإيمان بأن العودة للجذور الأولى هو الصواب الأوحد ولا شيء غيره.

٦- القناعة بأن خروج المرأة للعمل أو وجود الزميلة معهم في مقعد الدراسة نوع من أنواع الكفر والإلحاد.

٧- كره الآخر والقناعة بأن غير المسلمين من زملائهم الطلاب لا وجود لهم بينهم.

٨- القناعة بأن التعاملات البنكية كلها حرام حرمانية مطلقة دون نقاش.

٩- رفضهم الدساتير الوضعية باعتبارها بدعة.

١٠- اعتبار الفن والرياضة وسائر الأنشطة الثقافية عبث لا طائل من ورائه وإهدار فج للأموال.

١١- الإيمان بان محاربة المنكر تستدعي انتهاج العنف والتغيير باليد.

واتفق ٧٠% من أعضاء العينة على السمات التالية:

١- اعتبار أن التيارات الثقافية الغربية الوافدة عبر التكنولوجيا تستحق الاحترام والتقدير لديهم.

٢- النظر إلى النموذج الغربي المتحرر بأنه القدوة والجدير بالاقتداء في مجتمعاتنا العربية المعاصرة التي هي في نظر المتطرفين مجتمعات ذات فكر قديم متطرف يتمسك بالقيم والعادات والتقاليد التي تعد في نظرهم سدوداً يجب هدمها والتحرر التام منها والتمتع بمزايا التحرر المعاصر.

٣- اعتبار أن الآباء والأمهات وقبلهم الأجداد جيل انتهى زمانه، وأن ثقافتهم القديمة هي نوع من ركام الماضي لا يعترفون به ولا يقدرونه، مما أوجد ما يسمى "صراع الأجيال".

٤- القناعة بأن التعليم المعاصرة بمناهجه ومؤسسته لا داعي له إذ أنه في رأيهم يمد المجتمع بطابور من الكسالى والعاطلين، فانتهجوا فكر الثورة عليه واتهامه بأنه لا قيمة له ولا داعي لوجوده ومن ثم زادت نسب التسرب والأمية مما سهل بوقوعهم فريسة للفكر المتطرف المستغل لظروفهم تلك.

واتفق نسبة ٣٥% من أعضاء العينة على أن من سمات التطرف لدى طلاب الثانوية العامة:

- رفض الاعتراف بسيادة الدولة واعتبارهم أن الدولة بمؤسساتها خارج حدود اعترافهم بها وأن هدم الدولة بمؤسساتها هو ممارسة عملية للحرية.
- النظر إلى الزواج والعلاقات الإنسانية السامية نظرة خاطئة فبالتالي زادت نسب التحرش والزواج العرفي والاعتداءات الجنسية بأنواعها بين طلاب التعليم الثانوي العام.

وباستطلاع رأي العينة في السؤال الثاني، خلص البحث إلى أن التطرف وسماته الموجودة في التعليم الثانوي المصري يبرز أن هناك فجوة ثقافية رهيبة، وغياب للوازع الأخلاقي وغياب للرعاية الأسرية، ومن ثم الوقوع فريسة لفكر متطرف أفسد عقول هؤلاء الشباب، ورسخ في قلوبهم وعقولهم كراهية الدولة والمجتمع والدين والقيم وانتهاك الحرمات واستباحة الملذات في إطار خاطئ من الشعور بالقدرة على التحرر من كل شيء وبدعم فكري مادي ومعنوي من جهات تدعم نشر الإرهاب وزعزعة الأمن والاستقرار في مصر من خلال تدمير عقول شبابها في تلك السن الحرجة التي يتشكل فيه هذا الوجدان.

وجاء السؤال الثالث: استعرض أبرز الانعكاسات السلبية للتطرف الفكري على واقع مؤسسات التعليم الثانوي العام؟

جدول (٤) يوضح الانعكاسات السلبية للتطرف الفكري على وقع مؤسسات التعليم الثانوي العام

م	الانعكاسات السلبية للتطرف الفكري	التكرار	%
١	فرض العزلة على الشباب ومعاداة الواقع	٤٠	١٠٠
٢	ضعف لقدرة على الإنتاج والمذاكرة ومواصلة رحلتهم	٤٠	١٠٠
٣	انتشار مظاهر العنف والإرهاب والتشدد الفكري في	٤٠	١٠٠

م	الانعكاسات السلبية للتطرف الفكري	التكرار	%
	المدارس الثانوية العامة		
٤	تفشي ظواهر التغييب الفكري المتعمد والأمية الثقافية	٤٠	١٠٠
٥	الميل إلى العدوانية وحمل السلاح	٤٠	١٠٠
٦	تفكيك الروابط والصلات الاجتماعية داخل المجتمع المدرسي الواحد	٤٠	١٠٠
٧	ظهور التنظيمات السياسية والدينية المتضاربة الرؤى	٣٣	٨٢,٥
٨	زيادة معدلات التحرش الجنسي بأنواعه	٣٣	٨٢,٥
٩	انتشار معدلات الكراهية الدينية وحالات العنف المتبادل بين الطلاب	٣٣	٨٢,٥
١٠	هروب كثير من الطلاب من الواقع واعتناقهم الأفكار المتطرفة	٣٣	٨٢,٥
١١	انتشار بعض مظاهر الإلحاد والكفر والمجون	١٢	٣٠
١٢	تنامي حالات الزواج العرفي	١٢	٣٠
١٣	الصراع المسلح بين الطلاب	١٢	٣٠
١٤	الرسوب المتكرر	١٢	٣٠

وجاءت إجابة عينة الدراسة متفقة بنسبة ١٠٠% على أن أبرز الانعكاسات السلبية للتطرف الفكري على واقع مؤسسات التعليم الثانوي العام تتمثل فيما يلي:

١- فرض العزلة على الشباب ومعاداة الواقع.

٢- ضعف لقدرة على الإنتاج والمذاكرة ومواصلة رحلتهم.

٣- انتشار مظاهر العنف والإرهاب والتشدد الفكري في المدارس الثانوية العامة.

٤- تفشي ظواهر التغييب الفكري المتعمد والأمية الثقافية وما يترتب عليها من تداعيات خطيرة.

٥- الميل إلى العدوانية وحمل السلاح أحياناً للدفاع عن معتقداتهم المتطرفة.

٦- تفكيك الروابط والصلات الاجتماعية داخل المجتمع المدرسي الواحد.

واتفقت نسبة ٨٢،٥% من العينة على أن أبرز الانعكاسات السلبية لظاهرة التطرف في مؤسسات التعليم الثانوي العام تكمن في:

١- ظهور التنظيمات السياسية والدينية المتضاربة الرؤى داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام انعكاسات للصراع المجتمعي الحاد مما ينذر بعواقب وخيمة تستدعي التدخل الفوري لإعادة الانضباط لمؤسسات التعليم الثانوي لمصر.

٢- زيادة معدلات التحرش الجنسي بأنواعه داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام.

٣- انتشار معدلات الكراهية الدينية وحالات العنف المتبادل بين الطلاب في المؤسسة التعليمية ذوي الأفكار المتضاربة حيال الدين والحرية والعولمة والانفتاح والتعبير عن الرأي والعلاقة بالجنس الآخر ووصول هذا الفكر إلى مرحلة متأخرة تستخدم فيها الصراعات البيئية أو المشاجرات بالأسلحة مما ينذر بعواقب وخيمة أيضاً.

٤- هروب كثير من الطلاب من الواقع واعتناقهم الأفكار المتطرفة والهروب خارج الدولة أحياناً للانضمام إلى الجماعات المتطرفة أو الفرار إلى مناطق أخرى باسم الحرية تناسب مفاهيمهم المتطرفة الجديدة.

واتفق نسبة ٣٠% من العينة على أن أبرز الانعكاسات للفكر المتطرف داخل مدارس التعليم الثانوي العام تبرز في:

١- انتشار بعض مظاهر الإلحاد والكفر والمجون داخل المؤسسات التعليمة

تحت شعار الحرية.

٢- تنامي حالات الزواج العرفي وزيادة معدلات الصراعات المسلحة بين الأسر بسبب هذه الظاهرة الغربية عن مجتمعنا المصري.

٣- الصراع المسلح بين الطلاب داخل هذه المؤسسات في محاولة لإثبات الذات والرجولة متأثرين بالواقع الإعلامي والسينمائي المدمر لقيم وأخلاقيات المجتمع في عدد من أعماله غير المسئولة.

٤- الرسوب المتكرر في سنى الدراسة إما للانقطاع المتعمد أو القناعة بأن الدراسة لا قيمة لها.

ويرى البحث من خلال تحليل إجابة السؤال الثالث أن مظاهر التطرف الفكري بأنواعه أحدثت ما يمكن أن يشار إليه بكونه شرخاً في استقرار وأمن المجتمع، وزلزلة لثوابت القيم المتعارف عليها، وتقويضاً للأخلاق السمحة التي نؤمن بها وخصوصاً وأن هذه الظواهر يعتنقها شباب ينظر إليهم باعتبارهم مستقبل الأمة، مما يؤكد على أهمية هذه الدراسة والتي تحاول أن تلاحق هذه الظاهرة وهي مازالت في طور ميلادها الأول حتى لا تستشري وتزداد ضراوة فيصعب السيطرة عليها.

وجاء السؤال الرابع: ما أبرز مقترحاتك التي يمكن من خلالها مواجهة ظاهرة التطرف الفكري بمؤسسات التعليم الثانوي العام؟

جدول (٥)

يوضح أبرز المقترحات التى يمكن من خلالها مواجهة ظاهرة التطرف الفكرى بمؤسسات التعليم الثانوى العام

م	الانعكاسات السلبية للتطرف الفكري	التكرار	%
١	زيادة جهود التوعية الدينية والثقافية والسياسية	٤٠	١٠٠
٢	احتواء الطلاب داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام	٤٠	١٠٠
٣	تأهيل المعلمين داخل مؤسسات الإعداد على نبـذ ثقافـة	٤٠	١٠٠

م	الانعكاسات السلبية للتطرف الفكري	التكرار	٪
	العنف والتطرف الفكري		
٤	تفعيل دور الأسرة لمساندة المدرسة الثانوية في التصدي لهذه الظاهرة	٤٠	١٠٠
٥	تبني استراتيجية متكاملة مساندة للاستراتيجية التي أعلنتها وزارة التعليم	٤٠	١٠٠
٦	دعم دور مؤسسات المجتمع المدني	٤٠	١٠٠
٧	تجديد الخطاب الديني بما يتوافق مع متطلبات العصر الحديث	٤٠	١٠٠
٨	مراجعة التشريعات المعاصرة المتعلقة بالمساءلة والمحاسبة	٣٧	٩٢,٥
٩	تفعيل أدوار مجالس الآباء والأمناء والمعلمين	٣٣	٨٢,٥
١٠	ضبط الفوضى الإعلامية	٣٣	٨٢,٥
١١	وضع ضوابط جديدة لتأهيل معلمي التعليم الثانوي العام لمحاربة التطرف	٣٣	٨٢,٥
١٢	اختيار مدراء المدارس الثانوية العامة وفق آليات تقنية	٣٣	٨٢,٥
١٣	تفعيل منظومة الوعي والإرشاد المجتمعي لمحاربة الفكر المتطرف	١٧	٤٢,٥
١٤	تفعيل دور الأزهر الشريف	١٧	٤٢,٥
١٥	عقد بروتكولات تعاون بين المدارس الثانوية العامة والجامعات لمحاربة التطرف	١٧	٤٢,٥
١٦	إشراك أولياء الأمور والأسر والمجتمع المحلي ووسائل الإعلام والكتاب والمثقفين وكافة فئات المجتمع في صياغة استراتيجية قومية موحدة لمحاربة التطرف الفكري	١٧	٤٢,٥

واتفقت عينة الدراسة بنسبة ١٠٠% على المقترحات التالية:

١- زيادة جهود التوعية الدينية والثقافية والسياسية.

٢- احتواء الطلاب داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام ومنحهم الفرصة

للتعبير عن آلمهم ومتطلباتهم ورغباتهم في إطار من الاحترام وصيانة الآداب العامة.

٣- تأهيل المعلمين داخل مؤسسات الإعداد على نبذ ثقافة العنف والتطرف الفكري.

٤- تفعيل دور الأسرة لمساندة المدرسة الثانوية في التصدي لهذه الظاهرة.

٥- تبني استراتيجية متكاملة مساندة للاستراتيجية التي أعلنتها وزارة التعليم لضمان الأمن الفكري داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر.

٦- دعم دور مؤسسات المجتمع المدني بالتعاون مع الدولة لمحاربة الفكر المتطرف.

٧- تجديد الخطاب الديني بما يتوافق مع متطلبات العصر الحديث ويواجه التطرف الديني شتى صوره وتطرف العولمة الذي بدأ يتوغل في عقول شبابنا.

تطوير سياسات التعليم فيما يتعلق بالتعليم الثانوي العام.

واتفقت آراء ٩٢،٥% من عينة الدراسة على ما يلي:

١- مراجعة التشريعات المعاصرة المتعلقة بالمساءلة والمحاسبة في التعليم الثانوي العام وفصل كل طالب يثبت تطرفه فصلاً نهائياً وكذلك كل من يثبت من تطرفه من العاملين بتلك المؤسسات التربوية.

٢- تفعيل أدوار مجالس الآباء والأمناء والمعلمين للحد من ظاهرة التطرف الفكري.

٣- ضبط الفوضى الإعلامية وفرض رقابة الدولة على وسائل الإعلام بما يضمن المصداقية والحيادية والصالح العام للدولة.

٤- وضع ضوابط جديدة لتأهيل معلمي التعليم الثانوي العام لمحاربة التطرف.

٥- اختيار مدراء المدارس الثانوية العامة وفق آليات تقنية تمكنهم من

مواجهة التطرف الفكري.

واتفقت آراء ٤٢،٥% من عينة الدراسة على ما يلي:

١- تفعيل منظومة الوعي والإرشاد المجتمعي لمحاربة الفكر المتطرف.

٢- تفعيل دور الأزهر الشريف باعتباره المؤسسة الدينية الراسخة في مصر بما يمكنها من محاربة التطرف والإرهاب.

٣- عقد بروتكولات تعاون بين المدارس الثانوية العامة والجامعات لتأهيل الطلاب على ثقافة التسامح ونبذ التطرف الفكري.

٤- إشراك أولياء الأمور والأسر والمجتمع المحلي ووسائل الإعلام والكتاب والمثقفين وكافة فئات المجتمع في صياغة استراتيجية قومية موحدة لمحاربة التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام.

وباستطلاع آراء عينة الدراسة في إجابتهم للسؤال الرابع:

خلص البحث إلى نتيجة مفادها أن التطرف الفكري ليس خاصاً بالطلاب فقط، إنما هو خاص بكل العاملين بالمؤسسات التعليمية من طلاب ومعلمين ومدراء وموجهين.. إلخ، بما يؤكد أهمية التوجه العام نحو محاصرة هذا الفكر المتطرف، والذي أكدت عينة الدراسة محدودية وجودة في مؤسسات التعليم الثانوي العام، ولكن مكمن الخطورة ليس في وجوده أو محدودية إنما في خطورة توافر مقومات انتشاره وما يترتب على هذا الانتشار من عواقب وخيمة تهدد أمن واستقرار الأمة.

واعتماداً على نتائج الدراسة الميدانية والدراسة الاستطلاعية التي قام بها الباحث قبل شروعه في إعداد هذا البحث، توصل البحث إلى بناء تصور مقترح لمواجهة التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام يتم استعراضه في المبحث الخامس.

المبحث الخامس

التصور المقترح لتفعيل دور مؤسسات التعليم الثانوي العام للتصدي لظاهرة التطرف الفكري

تناول البحث في محاوره الثلاثة السابقة التطرف الفكري في سياق مفاهيمي نظري، واستعرض الفلسفة العامة للتعليم الثانوي العام بمصر، وبعض مظاهر التطرف الفكري التي يعاني منها، ثم جهود وزارة التربية والتعليم لدعم الأمن الفكري ومواجهة التطرف.

وأكد البحث من خلال التناول السابق أن التطرف الفكري غدا واقعاً مؤرقاً للأمة وأصبحت عملية دعم الأمن ومواجهة التطرف مطلباً حيوياً يجب ن يكون في أولويات اهتمام الدولة، فالتعليم هو صمام الأمن والأمان، والتعليم هو الذي يحمي استقرار الأمة سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً، فبالتالي إذا ضرب التطرف الفكري هذه المنظومة فإنه يكون قد ضرب الأمة في مقتل وهنا مكمن الخطورة.

وسعى البحث نحو بناء تصور مقترح لدعم دور مؤسسات التعليم الثانوي العام عبر التصدي لظاهرة التطرف الفكري يمثل اتجاها حديثاً يتناول خصوصية التعليم لا عموميته، وتركز البحث على التعليم الثانوي العام خاضع لاعتبارات أوردها البحث، وأكد من خلالها على أهمية هذا التعليم، وأكد على كون الاهتمام بهذا النوع من التعليم – بالإضافة إلى كل المراحل الأخرى – هو اهتمام بعقول الشباب، أولئك الشباب الذين يمثلون في هذه المرحلة بيئة خصبة للتطرف والتشدد والغلو، تلك البيئة التي توجه إليها كل أعين الراصدين، الداعمين للإرهاب، والمشجعين على نشر بذور التطرف والغلو في المجتمع المصري.

واعتمادا على ما سبق يأتي هذا المبحث متناولاً التصور المقترح لتفعيل دور

مؤسسات التعليم الثانوي العام لمصر للتصدي لظاهرة التطرف الفكري معتمداً على الدراسة الميدانية (المقابلة المفتوحة) التي قام بها الباحث من خلاله تواصله مع مجموعة من المنتسبين لمؤسسات التعليم الثانوي العام من مديرى إدارات ونوابهم ومدراء إدارات ومدراء مدارس ومعلمين واخصائيين اجتماعيين، والتي تم سؤالهم من خلالها عن واقع التطرف بالتعليم الثانوي العام بمصر، ورأيهم في أسباب تلك الظاهرة، ومقترحات حلها، بالإضافة إلى الاعتماد على نتائج التحليل النقدي لمباحث هذا البحث وجاء التصور المقترح على النحو التالي:

أولاً: مؤشرات الوضع الراهن:

من خلال التحليل النقدي لواقع التطرف الفكري بمؤسسات التعليم، والدراسة الاستطلاعية التي قام بها الباحث، واستقراء الواقع الحالي والظروف الراهنة التي تمر بها البلاد سياسياً وتعليمياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وأخلاقياً، رصد البحث أن هناك مجموعة من المؤشرات الدالة على تنامي ظاهرة التطرف الفكري بمؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر وهي:

١- تنامي ظاهرة التطرف الديني داخل مؤسسات التعليم الثانوي.

٢- تكرار حالات الاعتداء على المعلمين والمعلمات بشكل يبرز خللاً أخلاقياً قيمياً.

٣- تنامي الدعاوى إلى الهجرة خارج الوطن والتخلي عن المواطنة الحقة بحثاً عن عالم جديد يتطابق مع ما رسمته قوى التطرف لهؤلاء الشباب.

٤- اعتناق عدد من شباب مصر فكر الجماعات المتطرفة والانخراط في أنشطة العنف والإرهاب وتكدير الأمن والسلم بالمجتمع.

٥- الغياب المتكرر للطلاب عن مدارسهم الثانوية العامة، وغياب منظومة المساءلة والمحاسبة بتلك المؤسسات مما أفقدها أدوراها التربوية وجعل

الطلاب خارج أسوار تلك المدارس فريسة سهلة للأفكار المتطرفة التي تستغل هذا الفراغ المؤسسي الخطر الذي يهدد الاستقرار والأمن في البلاد.

٦- تنامي ظواهر الإدمان وتعاطي المخدرات بكثير من مدارس التعليم الثانوي العام بمصر.

٧- تنامي حالات الزواج العرفي بين فئة من شباب وشابات هذه المدارس تحديداً استناداً إلى ثقافة خاطئة وحرية زائفة مدعمة بقيم مشبوهة روجها المخربون المتطرفون لهدم استقرار المجتمع.

٨- انتشار العنف المدون عبر شبكاتِ التواصل الاجتماعي وتعدد مظاهرة كالعنف الرياضي بين شباب الألتراس، والعنف السياسي بين الشباب ذوي التيارات السياسية المختلفة، والعنف الفكري بين دعاة الأصالة والمعاصرة وغير ذلك من أوجه التطرف التي أوردها البحث في إطار النقدي التحليلي، بالإضافة إلى أخطرها وهو التطرف العقائدي الداعي إلى تكفير المجتمع، وقتل غير المسلمين ومحاربة كل ظواهر الحداثة المعاصرة.

ثانياً: تطلعات المستقبل والأهداف العامة للتصور المقترح:

يسعى التصور المقترح إلى تقديم آلية لدعم دور المدارس الثانوية العامة بمصر لمواجهة التطرف الفكري تحقيقاً للأهداف التالية:

١- بناء فلسفة تربوية واضحة المعالم يمكن الاستناد إليها كأساس فكري راسخ لمواجهة التطرف الفكري بمؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر.

٢- دعم الجهود التي تقوم بها الدولة وسائر مؤسسات المجتمع الأخرى لمواجهة التطرف والإرهاب بالمجتمع المصري عامة وبمؤسسات التعليم خاصة.

٣- إرساء الأمن والأمان الفكري داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر.

٤- تحليل التوجهات المتطرفة لدى شباب التعليم الثانوي العام بمصر،

وإخضاع هذه التوجهات للدراسة والتحليل والتفنيد وصولاً إلى حلول جذرية مقننة مواجه من خلالها أخطار هذه التوجهات على المدى القريب والمدى البعيد.

٥- التأكيد على أهمية التواصل مع المؤسسات الدينية في الدولة وعلى رأسها الأزهر لبناء استراتيجية فكرية لدعم الأمن ومواجهة التطرف الفكري في المجتمع.

٦- التأكيد على الدور المهم لوسائل الإعلام بأنواعها في التصدي لظاهرة التطرف الفكري في مؤسسات التعليم الثانوي العام.

٧- دعم مشاركة الطلاب أنفسهم في صياغة رؤية مستقبلية لدعم الأمن الفكري ومحاربة التطرف داخل مؤسسات التعليم الثانوي.

٨- التأكيد على مساهمات المجتمع المدني الفاعلة في ترسيخ الجهود غير الحكومية لدعم الاستقرار المجتمعي ومحاربة التطرف الفكري في إطار مشاركة هادفة ومقننة مع الدولة.

٩- التأكيد على ثوابت الهوية الإسلامية العربية المصرية التي تنشد التسامح والتعايش والتوافق ونبذ العنف والتطرف والإرهاب والتشدد.

١٠- تعزيز دور القيادات المدرسية الواعية المستنيرة لمواجهة التطرف الفكري.

١١- إعادة النظر في السياسات التعليمية المعاصرة الخاصة بالتعليم الثانوي العام ودعمها بما يمكنها من مواجهة التطرف الفكري.

١٢- إعادة الاعتبار للمدرسة الثانوية العامة بمصر، والتي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن استمرار غياب الطلاب عن مدارسهم الثانوية العامة خاصة طلاب الصف الثالث الثانوي العام يعد من أكبر الأسباب الداعمة لوقوعهم فريسة للأفكار المتطرفة، إذ غابت المدرسة وَغاب دورها، وزاد وقت فراغ

الطلاب، مع تعدد وسائل التكنولوجيا، والانفتاح على الثقافات دون قيود أو حدود ومن هنا أتت أهمية إعادة الاعتبار والانضباط للمدرسة الثانوية العامة بمصر.

١٣- بناء آلية جديدة للمساءلة والمحاسبة تتسم بالصداقة والشدة وإرساء مبادئ القانون، وتضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه الإضرار العمدي بأمن المجتمع الفكري واستقراره السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي.

١٤- إنشاء إدارة خاصة للأمن الفكري داخل كل إدارة تعليمية بكل محافظة تتولى تنفيذ المهام ومتابعة الواقع وتحديد الأولويات وآليات التفعيل المطلوبة لتحقيق الأمن الفكري.

١٥- تجديد الخطاب الديني المستنير القائم على محاربة الجمود والتخلف وتحديد أولويات الخطاب لطلاب الثانوية العامة بمصر بما يتوافق مع فكرهم ومستجدات عصرهم وصحيح الدين وقيمة المتسامحة.

ثالثاً: التحديات المتوقع أن يقابلها التصور المقترح:

هناك مجموعة من التحديات يتوقع للتصور المقترح مقابلتها وهي:

أولاً: صعوبة إرساء منظومة راسخة للمساءلة والمحاسبة بمؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر تعيد الاعتبار والهيبة لتلك المؤسسات، والدليل الذي يستند إليه البحث هو حالة التخبط التي يعاني منها التعليم حالياً فبعد إقرار وزارة التعليم لائحة للانضباط المدرسي بداية من العام الدراسي ٢٠١٥/ ٢٠١٦ عاد القرار مرة ثانية إلى نقطة الصفر وتم إلغاؤه.

ثانياً: ثقافة المقاومة والعناد والتطرف التي تسيطر على عقول الشباب الذين وقعوا فريسة للتطرف الفكري والتي يجب معها الصبر عليهم والقناعة بأن ثمار مواجهة التطرف الفكري ليست ثماراً آنية قريبة منا، وإنما هي حصاد

جهد وعمل شاق يستغرق سنوات وسنوات.

ثالثاً: سطوة تكنولوجيا التطرف التي تبث سمومها ليل نهار في عقول طلابنا دون رقابة أو مساءلة أو محاسبة من الدولة باسم حرية الإعلام وحرية التعبير وحرية الاعتقاد والتي يجب أن تخضع لضوابط الأمن القومي المصري.. دون الاعتداد بدعاوى المتطرفين التي تتهم الدولة بمحاربة الفكر وتمنع الحريات.

رابعاً: غياب الجهود الواعية لنشر ثقافة التسامح بين الطلاب في مؤسسات التعليم العام، فإلى الآن لا تتعدى هذه الجهود كونها مجرد أوراق وتوصيات وآليات نظرية لم تر النور، ومن ثم فإنها صعوبة وعقبة كبرى يجب تداركها.

خامساً: تنوع الخلفيات الثقافية والفكرية للقيادات المدرسية والمعلمين بمدارس التعليم الثانوي العام فكثير من الجهود المبذولة لن تواتي ثمارها لكون بعض المدراء والمعلمين والقائمين على تنفيذ رؤى مواجهة التطرف الفكري هم أنفسهم من صناع التطرف ودعاة نشرة، وبالتالي فاقد الشيء من المستحيل أن يعطيه، وتلك إشكالية كبرى تستدعي إعادة النظر في الثقافة الفكرية للعاملين بمؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر على وجه السرعة.

رابعاً: محاور وآليات تنفيذ التصور المقترح:

على ضوء التحليل النقدي واستعراض مفاهيم التطرف، وواقعة في مدارس التعليم الثانوي العام بمصر، والجهود التي قامت بها الوزارة لمحاربة التطرف الفكري والتحديات المتلاحقة التي تحيط بالأمة مدعمة للتطرف والغلو والتشدد جاءت محاور وآليات تنفيذ التصور المقترح على النحو التالي:

المحور الأول: تطوير السياسات التعليمية فيما يتعلق بالتعليم الثانوي العام وذلك من خلال:

١- تعديل نظم الالتحاق بالجامعات المصرية من خلال إرساء قواعد جديدة

للقبول تعتمد على الإبداع الابتكار ومراعاة الميول الفردية ودعم ثقافة الاختيار وفق القدرات، وتعزيز التوجه الديمقراطي في التعليم والمواءمة مع متطلبات سوق العمل في مصر.

٢- تعديل المناهج بالتعليم الثانوي العام تعديلا جذرياً يواكب متطلبات العصر، ويدعم قيم التسامح والحوار، ويحارب التطرف والفكر والإرهاب والعنف بأنواعه وصوره ويقوم على إعدادها فريق متكامل مع المعلمين والخبراء ورجال الدين وأساتذة الجامعات في إطار عمل تشاركي قومي يهدف حفظ امن واستقرار الأمة من خلال التعليم.

٣- تعديل منظومة التقويم بالتعليم الثانوي العام، بما يضمن الحيادية والعدالة في تقييم جهود الطلاب وتنويع سبل التقويم بما يتناسب مع قدرات الطلاب والفروق الفردية بينهم، ويضمن في النهاية تحقيق أقصى درجة من درجات العدالة التي تحقق الأمن النفسي وتقضي على الإحساس بالظلم والإقصاء والتهميش.

٤- مراجعة التشريعات المعاصرة بالتعليم الثانوي العام، ومناظرة هذه التشريعات بالواقع، والتحليل النقدي لها، وإصلاح ما بها من خلل، وسن تشريعات جديدة تواكب الحداثة والمعاصرة وترسخ التوجه العالمي الحديث القائم على الاستثمار التعليمي الفعال بعيداً عن العنف والتطرف الفكري.

٥- تفعيل أدوار مجالس الآباء والأمناء والمعلمين بمدارس التعليم الثانوي العام بمصر لمتابعة الانضباط داخل تلك المدارس بدلاً من كونها أدوار وهمية لا وجود لها في الواقع.

المحور الثاني: تأهيل معلمي التعليم الثانوي العام بمصر لدعم التسامح ومحاربة التطرف الفكري.

وذلك من خلال أمرين:

الأول: تأهيل المعلمين أثناء الخدمة

عن طريق:

١- التدريب على تعزيز قيم التسامح والحوار ومحاربة التطرف الفكري.

٢- تنظيم الندوات الإرشادية لهم بمدارسهم لتدريبهم على أساليب مواجهة التطرف الفكري.

٣- تنظيم حلقات نقاشية وورش عمل للتدريب على آليات نشر الفكر السلمي المستنير داخل مؤسساتهم التعليمية.

٤- ايفاد هؤلاء المعلمين إلى المؤسسات البحثية كالجامعات والمعاهد للاطلاع على الدراسات المتخصصة في مجال محاربة الإرهاب والتطرف الفكري وكيفية الاستفادة من هذه الجهود عملياً.

٥- تنظيم المسابقات البحثية بين المعلمين لدعم ثقافتهم العامة نحو سبل مواجهة التطرف الفكري وأساليب مواجهته تربوياً وتكريم المتميزين منهم تكريماً لائقاً بهم.

الثاني: تأهيل المعلمين في مؤسسات الإعداد قبل الخدمة "كليات التربية"

عن طريق:

١- نشر ثقافة التسامح والحوار داخل كليات التربية.

٢- تضمين المناهج التي تدرس للطلاب داخل تلك الكليات مفاهيم ترسخ الأمن الفكري وتدعم التوجه نحو محاربة التطرف الفكري بكافة صوره.

٣- استحداث مقررات جامعية جديدة بكليات التربية تدعم التوجه نحو إقرار ثقافة التسامح ومحاربة التطرف الفكري.

٤- دعم التواصل بين كليات والمؤسسات الدينية بالدولة لإقامة الندوات والمؤتمرات للتعريف بالتطرف الفكري وسبل مواجهته وآليات تلك المواجهة.

٥- دعم الأنشطة داخل كليات التربية التي ترسخ لدى الطلاب ثقافة الحرية

والديمقراطية والتعبير عن الرأي في إطار من المساءلة والمحاسبة واحترام سيادة الدولة واحترام سيادة القانون ونبذ ثقافة العنف والتطرف والإرهاب.

المحور الثالث: تدعيم دور الإدارة المدرسية لمحاربة التطرف الفكري بمدارس التعليم الثانوي العام: وذلك خلال:

١- وضع قواعد جديدة لاختيار مدراء المدارس الثانوية العامة، تضمن أن يكون الإدارة على قدر المسئولية وأن تكون مؤهلة لقيادة المدرسة، وإرساء دعم الأمن والاستقرار فيها لمحاربة التطرف الفكري.

٢- تنفيذ برامج لتأهيل مدراء المدارس الثانوية العامة باستمرار على الإدارة المعاصرة وأنماطها مثل إدارة الأزمات وإدارة الصراع وإدارة الوقت والإدارة الاستراتيجية لمؤسسات التعليم الثانوي بما يحقق الكفاءة المهنية والثقافية والفكرية لهؤلاء المدراء.

٣- منح مدراء المدارس الثانوية العامة نمطاً من أنماط اللامركزية في الإدارة بحيث تمنح صلاحيات جديدة مباشرة تمكنهم من اتخاذ قرارات رادعة حيال المتطرفين ودعاة التطرف في مؤسسات التعليم دون الرجوع إلى السلطات الأعلى والقواعد الروتينية المعقدة التي تجعل مسألة عقاب المتطرفين أمراً صعباً جداً.

٤- إعداد لقاءات متخصصة مع المفكرين والعلماء ورجال الدين لتبصير المدراء بالتطرف وأنماطه وأساليب مواجهته، وسبل الاكتشاف المبكر للمتطرفين من الطلاب وآليات صيانة الأمن الفكري بالمؤسسات التعليمية.

٥- فتح قنوات اتصال مباشرة بين مدراء المدارس الثانوية العامة ومستويات إدارة التعليم الأعلى للتشاور والتفاهم حيال كل القضايا والأزمات والمستجدات الطارئة بما يمكن من المتابعة الصارمة للمتطرفين، ويوحد القرارات الصادرة بحقهم دون تضارب أو تفتيت للسلطات يضعف من قوة ومصداقية قراراتها.

المحور الرابع: تفعيل دور منظومة الوعي الإرشاد المجتمعي للتعاون مع المدارس الثانوية العامة لمواجهة التطرف الفكري.

وذلك عن طريق:

١- تعزيز دور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة في تبني استراتيجية قومية لمواجهة العنف والتطرف الفكري داخل مدارس التعليم الثانوي العام بمصر بالتعاون مع المؤسسات التعليمية ووزارة التربية والتعليم في هذا الصدد.

٢- تعزيز سبل الشراكة مع مؤسسات المجتمع المدني على اختلاف تنوعاتها لدعم آليات الشراكة الحقة لمواجهة التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر.

٣- تعزيز دور مؤسسات الدين لاسيما الأزهر الشريف في إنارة عقول الطلاب وإيفاد المفكرين والعلماء الأجلاء ذوي الفكر المستنير لنشر ثقافة التسامح والحب والحوار ومحاربة التطرف الفكري داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر.

٤- تعزيز دور مجالس الآباء والأمناء والمعلمين داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر بما يمكنها من مواجهة التطرف الفكري، ومنح هذا المجالس أدوراً رقابية تمكنها من دعم الإدارة، ودعم المؤسسات ومساعدتهم في إرساء قواعد الأمن الفكري داخلها في إطار من التعاون والتفاهم.

٥- عقد بروتكولات تعاون بين المدرس والجامعات لنشر ثقافة التسامح ونبذ التطرف الفكري من خلال آليات عملية يتم اتفاق عليها في إطار تعزيز الأدوار المجتمعية للجامعات المصرية في نبذ التطرف الفكري بالتعاون مع مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر.

المحور الخامس: تأهيل الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين بمؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر لمواجهة التطرف الفكري.

وذلك عن طريق:

١- تصميم برامج تدريبية لتأهيلهم على ثقافة الحوار والتعايش السلمي.

٢- متابعة المهام التي يكلف بها من قبل خبراء متخصصين لمراجعة مدى التزام بما كلفوا به لمواجهة التطرف الفكري.

٣- فتح الفرصة لهم للتلاقي مع الطلاب والاستماع إليهم بما يمكنهم من فتح قنوات اتصال مباشرة مع هؤلاء الطلاب المتطرفين فكرياً بما يدعم التوجه السريع نحو التعامل معهم وإنقاذهم من التطرف.

٤- الاتفاق مع الجامعات والمؤسسات البحثية على إعادة تأهيل هؤلاء الأخصائيين كي يمارسوا عملهم المهم جداً وفق أسس عصرية تدعم الأمن وتحارب التطرف الفكري.

المحور السادس: وضع ضوابط صارمة للمساءلة والمحاسبة لتفعيل دور المؤسسات الثانوية العامة بمصر من إرساء الأمن ومحاربة التطرف الفكري.

وتتمثل في:

١- وضع لائحة للعقاب تردع كل من يمارس أي نوع من أنواع التطرف الفكري.

٢- متابعة المؤسسات التعليمية من قبل لجان متابعة ومراقبة متخصصة لضمان حسن سير العملية التعليمية وتطبيق قواعد الأمان الداعمة لمحاربة التطرف الفكري داخل تلك المؤسسات.

٣- احتواء المتطرفين فكرياً وإعادة تأهيلهم وتصحيح المعتقدات الخاطئة لديم

في إطار سياسة تضمن تحقيق العدالة الاجتماعية القائمة على رعاية الدولة لأبنائها في إطار إنساني أخلاقي تلتزم فيه الدولة حيال طلابها بمبادئ العدالة والتسامح.

٤- إعداد تقارير متابعة تتسم بالشفافية والحيادية عن سير العملية التعليمية بمؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر تضمن تقييم الإدارة بأنواعها وتقييم أداء المعلمين لمهامهم، وتقييم التزام الطلاب بالآداب والسلوكيات العامة، ويتولى المتابعة لجان متخصصة مشهود لها بالكفاءة والنزاهة والحيادية.

٥- إشراك الأسر وأولياء الأمور المهتمين بالعملية التعليمية من خلال تفعيل أدوار مجالس الآباء والأمناء والمعلمين في فى عملية المساءلة والمحاسبة وفق ضوابط يتم الاتفاق عليها لضمان الاستقرار والأمن النفسي داخل مؤسسات التعليم الثانوي العام بمصر.

مراجع:

١- بشير معمرية وآخرون: **السلوك العدواني في الجامعة ودور التربية في مواجهته**، المكتبة العصرية، المنصورة، ٢٠٠٩، ج ١، ص ١٩٥.

٢- محمد حسن غانم: **الشباب المعاصر وأزماته**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٣٩٤.

٣- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: **استراتيجية تطوير التربية العربية، تقرير لجنة وضع استراتيجية لتطوير التربية في البلاد العربية**، ط ٢، تونس، ٢٠٠٨، ص ٢١.

٤- اسماعيل محمد الزيود: **العنف المجتمعي إطلالة نظرية**، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ٢٠١١، ص ص ٢٠٩: ٢١٠.

٥- طارق فايز العجاري: العولمة وأمننا الفكري، موقع المختار الإسلامي. متوفر على: http//:www.Islamselect.net 11/1/2016 .

٦- حسن شحاته: **التعليم دعوة للحوار في الوطن العربي**، الدار المصرية اللبنانية، القهرة، ٢٠٠٤، ص ٣٤.

٧- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: **استراتيجية تطوير التربية العربية، تقرير لجنة وضع استراتيجية لتطوير التربية في البلاد العربية**، ط ٢، تونس، ٢٠٠٨، ص ٢٦٦.

8- UNESCO: Enternataional Expert meeting on general secondary education in the twenty first century, final report, France, 2001, P. 12.

٩- كامل جاد: **التعليم الثانوي في مصر في مطلع القرن الحادي والعشرين**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٥١.

١٠- إلهام عبد الحميد فرج الدين: في التعليم المصري وتنشئة التطرف متوفر على .http://www.middle-east-online.com?id=211345 .Am 12.47, 1/14/2016

١١- يسرا محمد: التعليم يستعرض تطبيق استراتيجية الأمن الفكري في المدارس

متوفر على: http://www.dotmsr.com/catequy/msr, 1/14/2016, .1:01 AM

١٢- المنظمة العربية للتربية والثقافة للعلوم: استراتيجية تطوير التربية العربية، **مرجع سابق**، ص ٢٦٧.

١٣- وفاء محمد أحمد البرعي: دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري والعنف لدى الشباب في المجتمع المصري، دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٠م.

١٤- أحمد عبد الفتاح الزكي: استراتيجية تربوية لمواجهة التحديات الداخلية للأمن القومي، دراسة مستقبلية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، ٢٠٠٣.

١٥- السيد سلامة الخميسي: التجديد في فلسفة التربية العربية لمواجهة تحديات العولمة، رؤية نقدية من منظور مستقبلي، **بحث مقدم إلى مؤتمر "العولمة وأولويات التربية"**، المنعقد بجامعة الملك سعود، كلية

التربية، في الفترة من ٢٠: ٢٢ أبريل ٢٠٠٤.

١٦- خالد بن صالح بن ناهض الظاهري: دور المدرسة في مكافحة الإرهاب والتطرف الفكري من منظور التربية الإسلامية، **بحث مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة السادس** (مناهج العلوم الإسلامية)، رابطة العالم الإسلامي، في الفترة من ٥: ٧ يناير ٢٠٠٥.

١٧- حنان عبد الحليم رزق: دور التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهابي لدى بعض الشباب الجامعي، دراسة ميدانية، **مجلة كلية التربية**، جامعة المنصورة، ع ٦١، مايو ٢٠٠٦م.

١٨- سعيد بن مسفر الوادعي: الدور التربوي للمؤسسات الدينية في مواجهة الغلو والتطرف الفكري، **من بحوث الحلقة العلمية "مواجهة ظواهر الغلو والتطرف المؤدية للإرهاب"**، والمنعقد بكلية التدريب بالرياض، المملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٩: ٢١ مارس ٢٠١٢م.

١٩- علاء محمد عبد الوهاب: دور الأنشطة الثقافية في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب جامعة قناة السويس، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة قناة السويس، ٢٠١٢م.

٢٠- فايز شلدان: دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها وسبل تفعيله، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية

بغزة، ٢٠١٣م.

٢١- عائشة محمد أحمد الجميل: السياسة الخارجية الأمريكية والإصلاح التعليمي في المنطقة العربية، ٢٠٠: ٢٠١٠، مصر كحالة درامية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية التجارة، جامعة أسيوط، ٢٠١٥.

22- Wagdy Loza: The prevalence of middle Eastern Extremist Ideologies Among some Canadian offenders. journal of Interpersonal Violence online first, published on July 7, 2009, http://Jiv.sagepub.com.

23- David Keer, Chris Reed: Teaching approaches that help to build resilience to extremism among young people opm and national foundation ofr Educational Research, ISBN, 978- 1-84775-9/9-1 May 2011.

24- Amy Louise Chinch: A community psychology Approach to preventing violent Extremism. Gaining the Views of Young people to Inform Primary Prevention In Secondary Schools, A Thesis submitted to the University of Birmingham in Part of Applied Educational and Child Psychology Doctorate, School of Education The University of Birmingham, June, 2011.

25- Hamza Abed Al Karim Hammad: Rol of Islamic Science Textbooks and Teaching Method in Arab schools and universities and Ideological Extremism, religious, 2014, to link to this article: http://dx.doi.org.

26- Artjur, J.: Extremism and Neo-Liberal Education policy: A contextual critique of the Trjan Horse Affair in Birmingaham schools. British Journal of Educational studies, 63 (3), 311.328, 2015.

٢٧- سامي ملحم: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٠، ص ٣٢٤.

٢٨- محمد بن عمر بازمول: دور التربية في مكافحة التطرف والإرهاب، **بحث مقدم لندوة اختيار مكة عاصمة الثقافة الإسلامية**، الإدارة العامة لتربية وتعليم للبنات، مكة المكرمة، السبت ١٤٢٦/١١/١٥هـ، ص ٨.

٢٩- شبل بدران: **التربية المدنية .. التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، علوم اجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٤٠.

٣٠- فاروق عبده فليه، أحمد عبد الفتاح الذكى: **معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص١١١.

٣١- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٤٦، مادة: (ط.ر.ف).

٣٢- محمد بن عمر بازمول: دور التربية في مكافحة التطرف والإرهاب، **بحث مقدم لندوة اختيار مكة عاصمة الثقافة الإسلامية**، الإدارة العامة لتربية وتعليم للبنات، مكة المكرمة، السبت ١٤٢٦/١١/١٥هـ، ص ٨.

٣٣- هشام الحديدي: **الإرهاب** جذوره **وبثوره .. زمانه ومكانه وشخوصه**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، علوم اجتماعية، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٤.

٣٤- شبل بدران: **التربية المدنية .. التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، علوم اجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٤٠.

٣٥- المرصد العربي للتطرف والإرهاب: التطرف الفكري والإرهاب، قراءة في المفهوم والتداعيات،
متوفر على: Arab observatory for Extremism & Terrorism. ., 15/1/2016https://www.arabbseratory.com
٣٦- نفسه.
٣٧- صلاح الصاوي: التطرف الديني الرأي الآخر، **الآفاق الدولية للإعلام**، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ص ٥٦:٤٠.
٣٨- مراد وهبة وآخرون: **المعجم الفلسفي**، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧١، ص ص ١٦٢: ١٦٣.
٣٩- عبد الرحمن السالمي: السم والمصالحة والتضامن، **التفاهم**، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، سلطنة عمان، السنة ١١، ع ٤٢، خريف ٢٠١٣، ص ٨.
٤٠- محمود حمدي زقزوق: هوامش على أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، **كتاب الأزهر**، هدية شوال ١٤٣٥هـ، أغسطس ٢٠١٤، ص ص ٦:٧.
٤١- على سموك: العولمة وإشكالية الهوية في العالم الإسلامي "مقاربة نقدية"، **شئون اجتماعية**، جمعياً الاجتماعيين، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، السنة ٢٩، ع ١١٥، خريف ٢٠١٢، ص ص ١٥٥: ١٥٦.
٤٢- مثنى مشعان المزروعي، رعد حميد البياتي: العولمة الثقافية وصراع الهويات في المجتمعات العربية (دراسة جيو إعلامية)، **شئون اجتماعية**، جمعية الاجتماعيين، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، السنة ٢٩، ع

١١٥، خريف ٢٠١٢، ص ١٧٣.

٤٣- عديلة كورتينا: مواطنون في العالم. **نحو نظرية للمواطنة**، ترجمة: علي المنوحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، علوم اجتماعية، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٧٢.

٤٤- علي أسعد وطفة، سعد رغيان الشريع: التربية على حقوق الإنسان في المدرسة الكويتية في منظور عينة من الموجهين التربويين، **شئون اجتماعية**، جمعية الاجتماعيين، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، السنة ٢٨، ع ١٠٩، ربيع ٢٠١١، ص ص ٤٤: ٤٥.

٤٥- جمهورية مصر العربية: قانون التعليم الصادر بالقانون رقم (١٣٩) لسنة ١٩٨١، مادة رقم (١).

٤٦- نفسه: مادة (٢٢).

٤٧- محمد سيد محمد سيد: **وظائف الإدارة المدرسية**، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ص ٤٥: ٤٦.

٤٨- شبل بدران: التربية المدنية .. التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان، مكتبة الأسرة، **علوم اجتماعية**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠٩، ص ص ٢٠٩: ٢١٤.

٤٩- كمال نجيب: "إصلاح التعليم في مصر: الواقع والتطلعات"، **ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر إصلاح التعليم في مصر**، مكتبة الإسكندرية، ٨ إلى ١٠ ديسمبر ٢٠٠٤، ص ٢.

٥٠- راجع: وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع البنك الدولي: استراتيجية لإصلاح التعليم الثانوي العام بمصر، ١٩٩٩،

مشروع "إصلاح التعليم الثانوي".

٥١- علي أسعد وطفة: من الرمز والعنف إلى ممارسة العنف الرمزي قراءة في الوظيفة البيداغوجية للعنف الرمزي في التربية المدرسية، **شئون اجتماعية**، جمعية الاجتماعيين بالشارقة، الإمارات العربية المتحدة، السنة ٢٦، العدد ١٠٤، شتاء ٢٠٠٩، ص ٦٤.

٥٢- سيد عويس: **لا للعنف- دراسة علمية في تكوين الضمير الإنساني**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، علوم اجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٤٤.

٥٣- أحمد محمد سالم: **الإسلام العقلاني- تجديد الفكر الديني عند أمين الخولي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، علوم اجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ص ٢٠٨: ٢٠٩.

٥٤- أحمد زايد: سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهية الاجتماعية وتصنيف الذات، **عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٣٢٦، إبريل ٢٠٠٦، ص ١٢٤.

٥٥- قدري حفني: **العنف بين سلطة الدولة والمجتمع**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مشروع مكتبة الأسرة، إنسانيات، ٢٠١٢، ص ص ٢٣٣: ٢٣٤.

٥٦- زينب أبو بكر: التعليم وتمكين الشباب في المجتمع، رؤية مستقبلية للتخلص من المشكلات التي تواجه قطاع الشباب، **شئون اجتماعية**، جمعية الاجتماعيين، بالشارقة، الإمارات العربية المتحدة، السنة ٢٧، ع ١٠٦،

صيف ٢٠١٠، ص ص ١٦٢: ١٦٣.

٥٧- محمد محمد الشامي: المداخل التربوية لمواجهة العنف المدرسي، دراسة تقويمية، رسالة ماجستير غير منشورة، مخصص أصول التربية، كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، فرع دمياط، ٢٠٠٦، ص ص٨٩/ ٩٤.

٥٨- عاجل: تلاميذ ثانوي يتحرشون بمعلمتهم

متوفر على17/1/2016 ,.: www.60minutese.eg.com

٥٩- فضيحة: مشاجرة بالخرطوش داخل مدرسة ثانوية بالمنصورة تنتهي بإصابة ٦ طلاب

متوفر على17/1/2016 ,.: www.60minutese.eg.com

٦٠- اشتباكات بالأيدي بين طلاب ومدير مدرسة ثانوية بطرة

متوفر على17/1/2016 ., www.60minutese.eg.com

٦١- وزارة التربية والتعليم: استراتيجية الأمن الفكري، ٢٠١٥،

متوفر عبر15/1/2016 : http://www.moe.gov.eg

٦٢- وزارة التربية والتعليم تستعرض تفعيل ستراتيجية الأمن الفكري،

متوفر على15/1/2016 : http://www.almasryalyoum.com

٦٣- وزارة التعليم: نادي للأمن الفكري بكل مدرسة لتحصين الطلاب ضد التطرف الفكري

متوفر على 15/1/2016 : http://www.egymoe.com

٦٤- الخطوط العريضة لاستراتيجية الأمن الفكري "التعليم"،

متوفر على 15/1/2016 : http://www.dotmsr.com